أنا أخماتوفا

قصائد مختارة

نقلها عن الروسية

حسب الشيخ جعفر

أنا أخماتوفا

قصائد مختارة



دار المأمون

أنا أخماتوفا

قصائد مختارة

نقلها عن الروسية

حسب الشيخ جعفر



دار المأمون للترجمة والنشر
بغداد - ١٩٩١

انا اخماتوفا
قصائد مختارة
وزارة الثقافة والاعلام
دار المأمون للترجمة والنشر
ص . ب ـ ٨٠١٨
تلكس ـ ٢١٢٩٨٤ Telex 212984 MAMUN IK

جمهورية العراق ـ بغـداد
طبع بمطابع دار الحرية للطباعة
مترجم عن الروسية

٨٩١٫٧١
٤٨٢ اخماتوفا انا /
انا اخماتوفا قصائد مختارة / نقلها عن الروسية حسب الشيخ جعفر ـ بغداد دار المأمون للترجمة والنشر ١٩٩١
١٦٨ ص
الشعر الروسي حسب الشيخ جعفر (المترجم)
ب ـ العنوان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ـ ببغداد ٣٥ لسنة ١٩٩٢

انــا نســيء الــى
سافو كلما اعتبرنا ربات
الشعر تســعاً لا غير
ينبغي ان نعدها ربة الشعر العاشرة

ـ افلاطون ـ

القصـــائد

غالبا ما تتراءى بافلوفسك
زجاج السماء الصافية
رماد مديح الاخرين لي
ارى القوس القمري
بلا جلبة دخلوا المنزل
حين تغدو الحقول الخريفية
فـرار
ينهزم الالم
هكذا يكون عادة قبيل الربيع
واسير حيث لا حاجة بي لشيء
حلـم
طويلا كنت تسير
أصفر رحيبا كان ضوء الغروب
لا ادري احي انت
هناك تخلف ظلي
عيناك مجنونتان
فجأة هدأ البيت
تخنقني البهجـة
في صداقة خفية معه
دعني فلقد كنت مثلهم جميعا
حين يتناهى اليك
لقاء سوسنة وادي ايار
عاشق غريب ! لا حاجة بي
سألت طائر الوقواق
من جاء به الى هنا
الان وداعا ايتها العاصمة
في الوادي يجري النهر
لا تعطني شيئا للذكرى
ملاكي الحارس بعد ثلاث سنوات

لو امرض كما ينبغي
نـرى كيف استـطعت
وكنت تظن انني كالاخريات
لتهدر انغام الارغن
عريضا تنفتح البوابة
اجل كنت احبها ، تجمعاتنا
يبدو الا مفر لي
ربة القصـيد
صل ليلا لكي لا تستيقظ
هنا بدأ منفى بوشكين
كيف أهي عشر سنوات
ألم يبعث ورائي بالتم
بعضهم يرى صورته
اخفيت دونك قلبي
وسقطت الكلمة الحجرية
دانتـي
ضيفان
غـدر
ثلاثة اشهر طريحة المرض
العودة الاخيرة
اتصل بي ولو اليوم
كتابة على صورة
لم أجد ثمة جوابا في باطن الموسيقى
اتذكر خطابك لي
ليكن هناك من ينعم
بدلا من التهنئة بالعيد
غيرك انت مهما تغني
في اليقظة
من اعتراف كبير

كلمـــــة

انـا اخماتوفـا
(١٨٨٩ – ١٩٦٦)

أحاول في بداية هذه الكلمة أن انقل أهم ما كتبته الشاعرة اخماتوفا في اخر سيرة شخصية لها . وهي سيرة قصيرة في أقل من خمس صفحات . ولم تقف الشاعرة في هــذا الا عند منعطفــات معروفة تقريبا . أي اين ولدت ؟ واين درست ؟ وأي كتب نشرت ؟ بل انها تطفر مرحلة زمنية مهمة لا تقل عن عشرين عاما .. أي منذ ١٩٢١ حتى الحرب الثانية لتمر بعدها ، مرورا عبر عشرين سنة اخرى من عمرها الطويل ، دون توقف مهم . وهي لم تذكر ايضا أي شيء مهم عن تجاربها الشعرية الاخيرة الا مايذكر بها . وبالطبع فأن لغربتها الداخلية ظلا ينسحب فوق هذا كله . لقد عاشت هذه الشاعرة غربتين رهيبتين غربة الفكر وغربة الزمن . منذ ١٩٢٢ تقريبا حتى ١٩٤٠ لم تنشر الا مجموعة من قصائد مختارة . وفي ١٩٤٣ نشرت في طشقند مختارات من شعرها ايضا . وبين ١٩٦١ و ١٩٦٥ ظهرت لها مجموعتان من المختارات والقصائد الجديدة .

ان غربتها الفكريه في كونها شاعره من افق قضي عليه ان يغلق الى الابد وهي ايضا بمعنى غير بعيد ، غربتها الزمنية . منذ اخريات الثلاثينات او ما قبلها وهي تعيش كالشبح المنفي انها في عالم غير عالمها الروحي وبالرغم من انها كانت في الاوج من التدفق الوطني ضد العدو النازي الغازي .. فقد تعرضت عام ١٩٤٦ بعد الانتصار الحاسم على القوى النازية الوحشية المعتديه ، لحملة انتقادية اعلامية تتهمها بالتشاؤم وبالفردية .. او ما يدعى بالادب المنحط . ومع هذا كله ظلت الشاعرة امينة لقيمها الجمالية ، ونظرتها الفنية العالية .

ولدت انا أخماتوفا قرب اوديسا على البحر الاسود عام ١٨٨٩ . (لقبها الحقيقي غورينكو ، واخما توفا هو لقب جدتها التترية ، وقد اتخذته الشاعرة اسما ادبيا لها ..) انتقلت الاسرة الى الشمال ، وهي لماتزل طفلة ، واقامت في تسارسكوي سيلو في ضواحي العاصمة بيتربورغ .. حيث عاشت حتى السادسة عشرة من عمرها . وكان لهذه الضاحية ، بحدائقها الخضراء الرائعة ، صيفا ، الرطبة ، الخافقة بظلال بوشكين وعصره ، اصداء واخيلة تظل تتموج في نفسها الشاعرة حتى اخر ايامها . خلال هذه المرحلة كانت الاسرة تقضي في سيفاستوبل على البحر الاسود اجازة الصيف . كتبت الشاعرة اولى محاولاتها الشعرية وهي في الحادية عشرة كانت القطيعة بين والديها عام ١٩٠٥ فانتقلت مع امها واخوتها الى الجنوب . في كييف ، بعد انتهائها من الثانوية عام ١٩٠٧ دخلت كلية الحقوق ثم تزوجت عام ١٩١٠ من الشاعر

عوملميوف . وارتحلا لقضاء شهر في باريس وفي هذه السنه نفسها كانت الرمزية كما تقول الشاعرة وجماعتها ، في أزمه فنيه . فلم يجد الشعراء المبتدئون رغبه في الانضمام اليها اتجه بعضهم الى المستقبلية فيما اتجه غيرهم الى الاكمييزم الذروة وكانت اخماتوفا مع هذا الاتجاه الادبي تمشيا مع اصدقائها من الشعراء عاشت الشاعرة ربيع ١٩١١ في باريس حيث شهدت أول نجاح للباليت الروسي في اوربا وكانت عام ١٩١٢ في شمال ايطاليا (جنو ، بيزا ، فلورنتسا ، فينيسيا) وكان الفن الايطالي ، صورا ونحتا ومعمارا ، أشبه بحلم ظل يرافقها طوال حياتها كما تقول الشاعرة . عام ١٩١٢ نشرت لها اول مجموعه شعرية «أمسية».. ولم يطبع منها غير ثلاثمائة نسخة وقد لقيت من الحركة النقديه ترحابا وقبولا . وفي هذه السنة ايضا ولد ابنها الوحيد ليف . في مارت ١٩١٤ نشرت مجموعتها الثانية مسبحة ثم كانت الحرب الكونية الاولى عام ١٩١٧ ظهرت مجموعتها الثالثة السرب الابيض ولم يكن تلقي النقد والقراءعادلا لها كما تؤكد الشاعرة. ويبدو ان للاحداث العاصفة مالها من تغطية وتعتيم حول انجاز شعري شاء القدر ان يولد فيما بينها. بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ عملت الشاعرة في مكتبة المعهد الزراعي . عام ١٩٢١ ظهرت مجموعتها « مزمار الراعي » وفي عام ١٩٢٢ ظهرت مجموعة اخرى (وهي اخر مجموعه حتى الاربعينات) « في الصيف الالهي » بعدها انصرفت الشاعرة لدراسة بوشكين والتأمل في معمار بيتربورغ القديمة . عام ١٩٤١ عاشت جانبا من حصار

لبيب كانت تقيم مند البدايه وعملت كأي مواطن آخـر في الحراسة الليليه ، خاصه في المواضع المقاومة لطيران العـدو الالماني وفي العام نفسه انتقلت في الطائرة الى موسكو .. ثم الى طشقند . وعادت في ربيع ١٩٤٤ الى موسكو .. وانتقلت منها الى لينينغراد حيث قضت اغلب وقتها في ترجمة الشعر الشرقي خاصة . ولم تزل تترجم حتى اخر سنة من حياتها . ولم تكن ، بالطبع ، منقطعة عن الكتابة الشعرية او دراستها عن بوشكين . ثم انهت عام ١٩٦٢ قصيدتها الطويلة « ملحمة بلا بطل » وقد بدأت بها منذ عام ١٩٤٠ . دعيت الى ايطاليا عام ١٩٦٤ حيث منحت جائزة اتنو تاورمينو تقديرا لها كأحد أبرز الوجوه الشعرية في القـرن العشرين . ودعيت عام ١٩٦٥ الى انكلترة لتمنح شهادة الدكتوراة الادبية في جامعة آكسفورد .

كانت انا اخماتوفا أجمل امرأة في زمنهـا . وقـد كتـب الشعراء ، انذاك قصائد عديدة عنها .. نشرت ، فيما بعد ، في مجموعة تحت عنوان « صورة اخماتوفا » عام ١٩٢٥ كما عمـل الفنانون صورا عديدة لها من هـؤلاء الرسامين موديلياني ، ألتمان ، فودكين ، انينكوف ، سارايان . ومن الموسيقيين من جعل من قصائدها اعمالا موسيقية بروكوفييف، لورا، فيرتينسكي ..

بالرغم من انها كانت في بدايتها ضمن حركة الاكمييزم .. الا انها كانت أقرب الى بوشكين والقرن التاسع عشر عامة .. فناً وتقاليد . كان بوشكين حبها الشعري الاعظم .

لم تكن الاكسيزم الا اتجاها ادبيا عابرا .. سريعا ما توارى مع دخان اكتوبر بعد سبع سنوات من نشأته تقريبا ولم يكن انضمام هذه الشاعرة اليه الا سحبه لاصدقائها كان اول بيان للاكميزم (وهي حلقة غير كبيرة) في مجلة « أبولون » عام ١٩١٣. واسمها ماخوذ من الكلمة اليونانية القديمة « أكمي » اي الذروة. وكانوا يدعون السعي الى الكمال الفني ، الى ذرى الفن الشعري. وحاولوا ان يجعلوا من انفسهم بديلا عن الحركة الرمزية ، وكانت في أزمتها الفنية الاخيرة كما حاول خصومها ان يظهروها . وقد اتهموها باضاعة قواها في التغريب والصوفية . ودعوا الى تصوير العالم ، كما هو . حيا ، فانيا ، بهيجا ، ملونا ومدويا .. بعيدا عن الضبابية والغموض وانسيابية الكلمة . غير ان تطرفهم الفني اندفع بهم بعيدا عن الحياة الواقعية ، فكان الادعاء « الشمولي » غالبا على تصوراتهم وقد رأى بروسوف في هذه الحركة « نبتة في جو مكيف ».

وبعيدا عن الأكميزم وادعائها القممي » كانت اخما توفا شاعرة القلب الانساني في اعترافاته واشجانه وقصته اخماتوفا هي شاعرة الحب اولا . ولعل السبب الاهم في بقائها الشعري هو موسيقى القلب الابدية وغموضها الشبيه بالعاصفة الثلجية كما يقول الناقد المعاصر بافلوفسكي

وغالبا ما يشير دارسوها الى واقعيتها المختزلة . انها كما في الرسوم اليابانية مثلا لن تصور من الجبل الا القمة والسفح . وعلى باصرة القاريء ان تملأ الفراغ في اللوحة . وينبغي هنا ان

تتذكر كما يقول بافلوفسكي ان الفن الشرقي كان شائعا في بدايات القرن في الرسم والنحت والعمارة والموسيقى . وهذا ما يؤكده فناننا توفيق الحكيم في « زهرة العمر » .. في اشاراته العميقة عن الفن في المرحلة نفسها صور موديلياني اخماتوفا ، مرة ، في رداء ملكة مصرية قديمة . ولم يكن رداؤها هذا ، فيما اظن ، تشبها عابرا . من الطريف أن اذكر ، هنا ، ان لاخماتوفا ترجمات عديدة عن الشعر المصري القديم .. ظهرت عام ١٩٦٥ قبل وفاة الشاعرة بسنة تقريبا ، تحت عنوان « الشعر الغنائي المصري القديم » .. اضافة الى ترجماتها الاخرى

الشعر الكوري الكلاسيكي (١٩٥٦)

اصوات الشعراء .. « اشعار أجنبية » (١٩٦٥)

اشعار الشرق القديم (١٩٦٩) بعد وفاة الشاعرة » .. مع هذا كله لم تكن اخماتوفا حتى اخر أيامها ، الا شاعرة من عصر اخر .. عصر لم يعد الا اصداء وظلالا في مخيلة قوية تجوب ساحات الماضي وطرقاته غالبا ما تنسحب الشاعرة الى ممرات ذاكرتها المتشحة باطياف الموتى..بل تسامرهم حول مائدة شبحية في ليلة عيد . ان « واقعيتها » هي الماضي حيا : منبعثا اينما تتجه . ولربما لن نجد في الشعر الروسي روحا ممتلئة كروحها بظلال الزمن الغابرة وأنفاسه وبالرغم من اختناقها فهي روح صافية ، روح وضيئة ، شفيفة . اهو سر من اسرار القلب الانساني ، يظل دافقا كالينابيع في اعماق الصخور ؟ ولعل قوتها الشعرية كامنة هنا .. في حيوية الماضي وتجسده .. حتى ليكاد يكون بديلا عن ضجة

الحياة الدنيوية اليوميه • ومن الجائز ، كما يبدو لي ، ان نقول ان بعضا من خلاصها الروحي في استعادة الماضي هذه • فاية وحدة مظلمة رهيبة كانت ستطبق حولها لو لم تقم حفلاتها الروحية الخاصة ؟ حيث يحل الماضي الطيفي ، الظلالي محاورا ومعاتبا ؟

في اخر هذه الكلمة القصيرة اود ان انقل أبياتا من قصيدة كتبتها الشاعرة مارينا تسفيتايفا الى أخماتوفا •• ولعل فيها ما يعبر اروع تعبير عن هذه الروح الشعرية الهائمة

يا ربة البكاء ، ايتها الاجمل بين ربات القصيد !
انت يا وليدة الليلة البيضاء الطائشة
تبعثين بزوبعتك الثلجية فوق سهوبنا
فتنغرز فينا صيحاتك النائحة كالسهام ،
فنجفل مطلقين آهة خافتة . .
ونقسم الف مرة لك يا انا
اخماتوفا ! اسمك هذا حسرة هائلة
تسقط في اعماق لا اسم لها

حسب الشيخ جعفر
بغداد
١٩٨٦/١/١٤

(٥)

الى فيرا[1]

أترع المتنزه بالضباب الخفيف
واشتعل الغاز فوق ابوابه .
انا لا اتذكر غير نظرة واحدة
نظرة عينين هادئتين لا تدريان .

* * *

ان حزنك الخبيء عن الاخرين
سريعا ما أمسى قريبا مني
وأدركت انت اية كآبة سامة خانقه
في اعماقي .

* * *

انا احب هذا النهار باحتفاء
وساجيء اليك حالما تنادين
لا أحد عداك غير لائم لي
انا الخاطئة ، المتعطلة

١٩١١

(١) الاشارات في آخر المجموعة .

حديقــة

كانت الحديقة المتجلدة كلها
في خشخشةٍ وتألق .
لا طريق عودة لك يا مفارقي
الكئيب .

* * *

ان وجه الشمس الشاحب الباهت
نافذة دائرية لا غير .
انا اعرف خفيةً
اي صنو لاصق بك منذ زمن بعيد

* * *

انني لاهجس اية كارثة
ستفقدني الى الابد راحة البال
عبر الجليد النحيل
لما تزل تتراءى آثار الامس .

* * *

ان الوجه الباهت الميت
ينحدر فوق رقاد الحقول الاخرس
وبعيدا يتلاشى
زعيق الغرانيق المتأخرة .

١٩١١

ـ نزهــــة ـ

كانت ريشة قبعتي
تمسّ غطاء العربة ، وانا أحدق بعبسه .
وكان قلبي متألما
غير دارٍ أي سبب لتعاسته .

* * *

كان الغروب هادئا ، مكبّلا بكآبته
تحت قبة السماء الغائمة ،
وكأن غابة بولونيا
مرسومة بالحبر الصيني .

* * *

ثمة رائحة بنزين وليلك
والسكون يتيقظ .
وثانية كان يلمس ركبتي
بيد غير مرتجفة تقريبا

١٩١٣

في المساء

تتعالى الموسيقى في الحديقة
مدوية بفادحة غامضة .
المحار ، لاذعا طازجا ، في جليد انيته
يفوح برائحة البحر

* * *

كان يقول لي «انا صديق وفيٌ !»
ويلمس لي ردائي
كم هي غريبة عن المعانقة
ملامسة الايدي هذه

* * *

هكذا تلاطف القطط والطيور
هكذا ننظرون الى راكبات الخيل الرشيقات
لا شيء غير الضحك في عينيه الهادئتين
تحت ذهب اهدابهما الخفيف .

* * *

وانغام الكمانات النائحة
ترتفع عَبْر الدخان المنبسط
« لتباركك السماء .
لاول مرة وحدك مع حبيبك » .

١٩١٣

(   )

ما نحن كلنا غير نساء ضالة وسكيرين
لانرحَ في لقائنا هذا .
على الحوائط يتشوق الطير والزهور
في لهفة الى الغيوم .

* * *

انت تدخن غليونك الاسود
والدخان يرى فوقه في غرابة
وانا ارتدي تنورة ضيقة
لابدو اكثر رشاقة .

الكوى مسدودة أبدا
آي شيء هناك .. زوبعة ؟ صقيع ؟
وعيناك
أشبه بعيني الهرة الحذرتين

* * *

آه .. اية كآبة في قلبي
اتراني منتظرة ساعة الموت ؟
وتلك الاخرى الراقصة في هذه اللحظة
ستكون في جهنم حتما

١٩١٣

(٠٠)

يطيب لي ، بعد الرياح والصقيع ،
ان اتدفأ قرب النار .
غافلة كنت عن قلبي هناك
فسرقوه مني .

* * *

جليلا يتطاول عيد رأس السنة
وندى لما تزل سويقات الورود
ولم تعد تسمع في صدري
خفقات اليعاسيب .

* * *

آه .. ليس صعبا ان احزر من هو اللص
فلقد عرفته من عيونه .
لكن ما يرعبني انه قريبا ، قريبا
سيعيد فريسته بنفسه .

١٩١٤

(   )

وعلى درجات المدخل
لم يخرج أحد" للقائي بمصباح .
فدخلت المنزل الهادىء
في ضوء قمر لا يعتمد عليه .

* * *

تحت القنديل الاخضر
بابتسامة غير حية
همس صديق لي
-سندريلا كم يبدو صوتك غريبا

* * *

كان اللهب يخبو في الموقد
والجديد يصر منهكاً
اواه أخذ احدهم للذكرى
حذائي الابيض .

* * *

واعطاني ثلاث قرنفلات
غير رافع عينيه .
أين ترى أخبئك
انتها الادلة الحبيبة ؟

* * *

اية مرارة ان يتيقن الفؤاد
أننا لمفترقان قريبا ، قريبا ،
وانه سيجرب حذائي الابيض
على اقدامهن جميعا

١٩١٣

(   )

عيناي بالرغم مني ، تسألان المغفرة .
أي شيء يمكنني معهما ،
حين يُتلفظ بالقرب مني
باسمه القصير الرنان ؟

* * *

في ممشى الحقل
أسير حيال الجذوع الرمادية المرتبة .
هنا الرياح تهب خفيفة ، طازجة
متقطعة كما في الربيع .

* * *

وقلبي الفاتــر
يسمع نبأ خفيا عن القصي البعيد
أنا ادري انه حي ، وانه يتنفس
ويجرؤ ان يكون غير حزين .

١٩١٢

(. . .)

لن تخلط الرقة الخالصة
مع أي شيء . انها هادئة .
عبثا تضع الفراء بحرص
فوق كتفي وصدري .
وعبثا كلماتك الوديعة هذه
عن الحب الاول .
انني لاعرف جيدا هذه النظرات المثابره ،
غير الشبعى

١٩١٣

(. . . . .)

طوال الليل لم يتركونا ننام ،
متكلمين بقلق وحدة .
مضى احدهم في طريق بعيد
حاملا طفلا مريضا معه .
الام في المدخل شبه المظلم
تعتصر اصابعها الناحلة
باحثة طويلا في الظلام
عن قلنسوة نظيفة لها ، وعن غطاء .

١٩٠٩

(   )

لديَّ ابتسامةٌ واحدة
حركةُ شفتين لا تكاد ترى
ساحتفظ بها لك ،
فمانحها هو الحب نفسه .

* * *

لا أ اعبأ بشرك ووقاحتك ،
لا اعبأ بأن تحب الاخريات .
ان امامي طاولة ايقوتتي الذهبية
ومعي خطيبي الرمادي العينين .
١٩١٣



الـى سولوغوب

فوق العالم الهادىء يتعالى صداح مزمارك
فيترجع صوت الموت متجاوبا في خفاء
وانا ، متلهفة ، مستلبة الارادة اصغي
سكرى قسوتك العذبة .

١٩١٢

(..)

مرحبا اتسمع هذا الحفيف الخفيف
عن يمين مكتبك ؟
لن تكمل كتابة هذه السطور
فلقد جئت اليك .
ترى أتسيء الي
كما في المرة الماضية
وتقول انك لا ترى يديّ
يدي وعيني ؟
هنا أجد المكان وضيئا بسيطا عندك
فلا تطردني الى هناك ،
حيث تتجمد المياه القذرة
تحت قبة الجسر الخانقة .

١٩١٣

(٥٠)

ان لكل يوم قلقه الجديد ،
ورائحة الجودار الناضج تشتد قوة ،
مادام مقدرا لك ان تنحني على قدمي
فانطرح ايها الحلو .

* * *

في الاسفندان العريض تصرخ الصفارية ،
لا شيء يسكتها حتى الليل .
حلو لي ان اطرد الزنابير المرحه
عن عينيك الخضراوين .

* * *

رنين جلاجل في الطريق
ماهذا بالنغم الغريب علينا .
سأغني لك ، كيلا تبكي ،
اغنية عن أمسية الفراق .

١٩١٣

صـوت الذاكـرة

اي شيء ترين على الحائط ، بهذه النظرة الذابلة ،
في ساعة الغسق المتأخرة ؟
انورساً فوق سماط الماء الازرق ،
ام حدائق فلورنتسا ؟
أم هو متنزه الضاحية القيصرية الهائل ،
حيث اجتاز القلق طريقه اليك ؟
ام انك ترينه عند ركبتيك
ذلك الذي هجر أَسرَكِ لاجل الموت الابيض ؟
كلا . انا لا ادري غير الحائط ، وعليه
انعكاسة نيران السماء المنطفئة .

١٩١٣

أرق

تموء القطط متشكيةً في مكان ما ،
وانا أتصيد وقع خطى نائية ..
انك لتهدهد جيدا بكلماتك
هو ذا شهر ثالث وانا بفعلها لا انام .

* * *

ثانية معي انت ، ثانية ايها الارق !
انا اعرف وجهك الجامد هذا .
ماذا فعلت لك ايها الارق الجميل . يا زوجا غير شرعي ؟
اكان غنائي سيئا عنك ؟

* * *

على النوافذ قماش ابيض مسدل ،
والعتمة انصباب أزرق ..
ام ان مبعث عزائنا هذا نبأٌ من بعيد ؟
فلماذا هذا الارتياح كله معك ؟

١٩١٢

(. . . . .)

انت تعلم اية شقيةٍ ، مكبلة انا ،
أتضرع الى الله ان يميتني .
غير انني اتذكر ، حتى الوجع ، كلَّ شيء
عن أرضٍ تغيرَ الشحيحة

* * *

طائر الغرنيق عند البئر المنهدمة
والسحبَ من فوقه كزبد الغليان الابيض ،
صرير الماكنةِ في الحقول
ورائحة القمح ، والكآبة ،

* * *

وتلك الجهاتِ الفسيحة الباهتة ،
حيث الريح نفسها خافتةً تمر ،
ونساء القرية الهادئات ، الملوحات ،
يلقين عليَّ نظراتِ استنكار .

١٩١٣

(٠٠٠٠٠)

لا تكمش رسالتي يا صديقي
بل اقرأها حتى اخر كلمة .
أضجرني ان اكون غريبة .
اجنبية في طريقك .

* * *

لا تنظر هكذا مقطبا ، غاضبا ،
انا حبيبتك ، انا لك .
لست راعيةً . لست ابنة ملك .
وما انا ، بعد بالراهبة ..

* * *

في هذا الرداء الرمادي الاعتيادي
وبكعبين باليين ..
فانا كما عهدت ، محرقة في عناقي
وبذلك الرعب في عيني الكبيرتين .

* * *

لا تكمش رسالتي يا صديقي ،
لا تبك كذبةً مكنونة .
بل ضعها في حقيبة سفرك الفقيرة ،
في القاع نفسه منها .

١٩١٢

ضيف

كل شيء مثلما كان في نوافذ غرفة الطعام
يلتطم ثلج الزوبعة الناعم ،
وانا نفسي لم أزل مثلما كنت ،
انما هو رجل قادم الي .

* * *

سألت « ماذا تريد ؟ »
قال « ان أكون معك في الجحيم »
فضحكت « آه ، انك تتكهن
بكارثة لنا نحن الاثنين »

* * *

غير انه رفع يدا جافة
ومسّ الزهور مساً خفيفاً
« حدثيني كيف يقبلك الاخرون .
حدثيني كيف تقبلينهم انت »

* * *

ولم يرفع عينيه المحدقتين بذبول
عن خاتمي .
ولم تتحرك عضلة واحدة
في وجهه الحاقد الجلي .

* * *

آه ، انا أعرف اية متعة له
ان يعرف برغبة واهتمام
الا حاجة به لاي شيء
وانني لا أرفض طلبا له .

١٩١٤



(. . . . .)

الى الكساندر بلوك

جئت أزور الشاعر .
في منتصف النهار تماما كان يوم أحد .
كانت الغرفة الواسعة هادئةً ،
وعَبْر النوافذ كان الصقيع

* * *

والشمس قرمزيةً .
فوق الدخان الازرق المشعث .
كم يبدو مضيفي صامتاً
ناظرا اليَّ بوضوح .

* * *

ان له عينين
ينبغي أن يتذكرهما كل انسان .
فيحسن بي ، انا الحذرة ،
الا اتطلع اليهما .

* * *

انما سأتذكر حديثنا
ودخان الظهيرة ، والاحد
والمنزل الرمادي المرتفع
عند أرصفة النيفا البحرية .

١٩١٤

(. . . . .)

ظننا أننا مدقعون ، لا شيء لدينا
وقد افتقدنا الشيء بعد الاخر
فمسى كل يوم يمر
يوما جنائزيا .
فاخذنا ننظم الاغاني
عن العطاء الالهي العظيم
وعن تراثنا القديم .

١٩١٥

(. . . . .)

أتغفر لي هذه الايام التشرينية القاتمة ؟
في الاقنية ، عند النيفا ، ترتعش النيران .
زهيدة هي الزينة في الخريف التراجيدي

١٩١٣

(• • • • •)

ساترك بيتك الابيض وحديقتك الهادئة
وستصبح الحياة مقفرةً وضيئة •
ساعلي من شانك في قصائدي
كما لم تستطع امرأة هذا •
وستتذكر الصديقة العزيزة
في جنةٍ اقمتها من أجل عينيها
وسأتاجر برقتك وحبك
في سوق البضاعة النادرة •

١٩١٣

(• • • • •)

كان في استطاعتي آن أفعل هذا الامر او ذاك ،
لكنني انطرحت كالبتولا في حقلها
شيء من حولي غير الضباب الشائب •

١٩٦٠



وحـدة

لكثرة ما رُميتُ باحجارهم
لم أعد أخشى ايا منها .
وغدا الفخ برجا أهيفَ
عاليا بين الابراج العالية .
شـكرا لمن بنـاه ،
ولتعبرْ عنه الهموم والاحزان .
من هنا كنتُ أرى الفجر
وهنا كان يحتفل اخر اشعة الشـمس ..
غالبا ما تجيءُ رياحُ البحارِ الشـمالية
طائرةً الى نوافذ غرفتي ،
ويلتقط اليمام الحنطة من يدي ..
وان صفحة لم اكتبها بعد
سـتكتبها اليد الالهية الخفيفة
يدُ ربة القصيدِ السمراء الهادئة .

١٩١٤

أغنية عن الاغنية

محرقة في البداية
كالنسيم الصقيعي ،
ثم تسقط في قلبي
دمعة مالحة وحيدة .

* * *

ويأسف القلب الحاقد لشيء ما .
ويتحسّس بالحزن .
غير انه لن ينسى
هذا الاسى الخفيف .

* * *

أنا أزرع لا غير .
ويجيء غيري ليحصد . لا يهم
وليبارك الله
هذا الحشد الحاصد المبتهج .

* * *

ولكي اشكرك
أنا في منتهى الشجاعة ،
فاسمح لي أمنح العالم
ما هو اكثر بقاء من الحب .

١٩١٦

(• • • • •)

ضعيف هو صوتي ، لكن لي ارادةٌ لا تلين
بل صرتُ اكثر ارتياحا بلا حب •
عالية هي السماء ، والريح تهب من الجبال .
وخواطري نقية صافية •

* * *

مضى أرقي الملازم الى غيري ،
لن اتحسّرَ فوق كومةِ رماد •
والسهمُ المعوّجُ في ساعةِ البرج
لن يبدو قائلاً لي •

* * *

شدَّ ما يفتقد الماضي سلطانه على قلبي
ساتحرر قريبا • سأغفر كل شيء ،
وانا اتتبع انحدار الاشعة المتسارع
فوق اللبلاب الربيعي الابيض •

١٩١٢

(• • • • •)

فلقا كان ، غيورا ورقيقا
وكان يحبني وكانتي شمس الله ،
وكيلا يغرّدَ عن الماضي
قتل طائري الابيض •

* * *

مع الغروب دخل الغرفة متفوها
« احبيني ، اضحكي ، اكتبي شعرا
وكنت ادفن طائري السعيد
عَبْرَ البئر الدائريةِ ، عندَ الحورةِ القديمة •

* * *

وعدته الا ابكي ،
لكنما قلبي أمسى حجرا في صدري •
ويخيل لي ابدا واينما أكن
انني اسمعُ تغريدَ طائري العذب •

١٩١٤

(• • • • •)

فادحة انت يا ذكريات حبي
في دخانك احترق وأغني ،
ولن يرى الاخرون هذا الا لهبا موقدا
ليبعث الدفء في الروح المقرورة •

* * *

ان بهم حاجةٌ الى مدامعي
كي تبعث الدفءَ في البدن الزهوق ••
الاجل هذا كنتُ اتغنى يا الهي ؟
الاجل هذا كنتُ اتقرب بحبي ؟

* * *

اعطني من الاتربةِ السامة
ما يجعلني بكماءَ ،
وأزحْ شهرتي الذميمة
بالنسيان الوضيء •

١٩١٤

(. . . . .)

اعتم الطلاءُ الازرق في الأعالي
وتعالت اغنية الناي .
ما هذا غير مزمار من طين
لا شيء يجعله يتشكى هكذا .
من أخبره بذنوبي ؟
ولماذا تراه يغفر لي ؟
ام ان هذا الصوت يعيدُ عليَّ
اخر قصيدة لك ؟

١٩١٢

(. . . . .)

عُدْ ثانيةً الى الغياض الليلية ،
هناك يتغنى البلبل المتشرد
باكثر عذوبة من التوت الارضي ،
باكثر عذوبةً من غيرتي نفسها .

؟

(. . . . .)

الى سريزنيفسكايا

بدلاً من الحكمة .. الخبرة
شرابٌ عذبٌ لا يطفيء ظمأً .
وكان الشباب .. كصلاة الاحد ..
أأنساهُ أنا ؟

* * *

كم من طرقٍ مقفرة عبرتُ
مع من لم يكن حبيبا لي ،
كم مرة ابتهلت منحنية في الكنائس
من أجل من أحبني ..

* * *

فصرت أكثر الناسين نسيانا
والسنين تمرّ في هــدوء .
أبدا لن تعود اليّ
شفاهي غيرُ المقبلة ، شفاهي غير المتبسمة .

١٩١٤

(. . . . .)

آه ثانيه تعود .. لا صبياً عاشقاً
بل زوجاً سليطاً ، صارماً لا يلين ،
تدخل بيتي وتتطلع اليّ .
يرعب روحي هذا الهدوء الذي يسبقُ العاصفة
تسألني ماذا صنعت لك
وقد اقترنا معاً بالحب والقدر .
خدعتك . وهذا يتكرر .
آه لو امكنك مرةً ، ان تتعب !
هكذا يتكلم الميت مقلقاً نوم القاتل ،
هكذا ينتظر ملاكُ الموت عند المخدع الرهيب .
اغفر لي الان علمنا الله ان نغفر
في العلة الكئيبة يتأذى بدني
وروحي الحرةُ هادئةٌ طيعة .
لا اتذكر غير الحديقة الخريفية الناعمه الشفيفة ،
وصراخِ الغرانيق والحقولِ السوداء ..
آه ، كم كانت الارض عذبةً لي معك

١٩١٦

(. . . . .)

انصرفتْ ربةُ القصيد
في الطريق الخريفي الضيق ، المنحدر ،
وكانت ساقاها السمراوان
مبتلتين بالندى الغزير .

* * *

طويلا ماتوسلتُ بها
ان تنتظر الشتاء معي .
لكنها قالت « هنا اشبه بقبر ،
كيف يمكنكِ التنفس بعد ؟ »

* * *

اردت اعطاءها يمامةً ،
هي اكثر اليمامِ بياضا .
لكنما الطير نفسه
فرّ تابعاً ضيفتي الرشيقة .

* * *

صامتةً تتبعتها بنظري ،
هي الحبيبة الوحيدة .
وكان الفجر في السماء
كبوابةٍ الى موطنها تقــود .

١٩١٥

(. . . . .)

لن ابتسم بعــد ،
الريح الصقيعية تجمد شفتي .
أملاً اخر أضعتُ ،
اغنيةً اخرى ستضاف .
وبلا ارادة مني
سامنحها للضحك والشتائم ،
فلم تعد الروح تطيق احتمالا
لهذا الحب الصامت .

١٩١٥

(. . . . .)

ان وجه الموسيقى السوداء المجنون
يلوح لبرهة ويتوارى في الظلام .
بيد انني ادركت علاماته الخفية
وحملتُ خاتمي الاسودَ من جديد .

؟

(• • • • •)

مذعنةٌ اتخيّلُ

تهاويل العينين الرماديتين •

انني اتذكرك بمرارة

في وحدتي ، في تغير •

* * *

يا أسير اليدين الجميلتين السعيد في الجهة اليمنى من النيفــ

يا معاصراً لي شهيراً ،

جرى الامر مثلما كنت تريد •

* * *

ألم تأمرني انت كفى :

أذهبي واقتلي حبك

وها أنا منطوية على سرّي ، لا حول لي •

غير ان دمي يشتدّ سآمةً

* * *

فاذا متّ من ترى

سيكتب قصائدي عنك ؟

من ترى يمكنه اعانتهم

في كتابة كلماتٍ لم يسمع بها بعد ؟

١٩١٣

(.....)

آتيةً تطير ، لما تزل في طريقها
كلماتُ الحب والتحرر .
وها انا في قلقي السابق على الكتابة ،
شفتاي اكثر برودةً من الجليد .

* * *

بل قريباً ، هناك حيث البتولا غير الكثيفة
تحفُّ جافةً ، مائلةً على النوافذ ،
ستضفَر الورودُ القرمزيةُ اكليلاً لي
وتتعالى أصواتُ من لا يُرون .

* * *

وبعد هذا .. ضوءٌ باهرٌ لا يطاق ،
كالخمرة الحمراء الساخنة ..
وهاهي الريح العطرة المتقدمة
تلفح وعيي .

١٩١٦

(• • • • •)

آه •• كان هذا يوماً بديماً
في مدينة بيتر البديعة !
شعلة أرجوانية ينطرح الغروب
والظل يتكاثف ببطء •

* * *

ليكن غير راغب بعينيَّ
المتكهنتينِ ، الامينتين ،
سيظل طوالَ حياته تائقاً الى شِعري
صلاةِ شفتي المتكبرتين •

١٩١٣

(• • • • •)

كلا • لست هذا • ان شخصا اخر يتألم •
ما كنت لاستطيع هكذا ، وليغطوا بالجوخ الاسود
ما جرى من أمـر •
ولتحمل المصابيح بعيدا • الليل •

١٩٤٠

(. . . . .)

هكذا كنت أصلي « اطفيءْ
عطشي العميق لأن اتغنى ! »
انما لا لأرضيٍّ
ان يتحرر من الارض .

* * *

كدخان الاضاحي حين لا يستطيع ارتفاعا
الى عرش القوة والمجد ،
بل يظلّ منطرحاً عند الارجل
مقبّلاً العشبَ بابتهال

* * *

هكذا اتمددُ منكبّةً ساجدة
ألا يلامس اللهبُ السماوي
أهدابي المطبقة
وسكوتَ ربة شعري البديعة ؟

١٩١٣

(• • • • •)

ان حداً مكنوناً في القربى بين البشر
لن تجتازه رغبةٌ أو عشق
مهما تمتزج الشفاه في هدوء مخيف
مهماً يتقطع الفؤاد حباً

❋ ❋ ❋

لا صداقةَ مجدية هنـا
لا سنين من السعادة النارية العالية .
حين تكونُ الروح حرةً
وبمنأى عن كلال الرغباتِ البطيء

❋ ❋ ❋

مجانين يسعون الى تلكم النقطة
وحين يبلغونها تهزمهم الكآبة ..
ها قد ادركتَ أنت
لماذا لا يدقّ قلبي تحت يدك .

١٩١٥

(٠ ٠ ٠ ٠ ٠)

اُنتزعَ كلّ شيء القوة والحب .
الجسد وقد أُلقي به في المدينة الكريهة
لا تبهجهُ شمسٌ . أُحسُّ ان دمي
قد برد تماما في عروقي .

* * *

لا اعرف طبع ربةِ الشعر المرحة
تتطلع اليّ غير نابسة بلفظة ،
وتحني رأسها بأكليله القاتم
منهكة على صدري .

* * *

الضمير وحده يشتدّ حِدّةً مع كل يوم
املاً بأتاوةٍ عظيمة .
اجبتها ، مغطّيةً وجهي
لا دمعَ بعد ، لا اعتذارات .

١٩١٦

(• • • • •)

كنتِ مهدأ هانئاً لي
ايتها المدينة القائمة عند النهر الرهيب ،
وسريرا حافلا لقراني ،
حيث أمسك ملائكتك الشباب ذوو الاجنحة الستة
بأكاليل زهورهم فوقه •
يا مدينة نحبها حبا مريرا •

❋ ❋ ❋

منصةً كنتِ لحائطِ أيقوناتي
يا صارمةً ، هادئةً ، ضبابيةً •
هناك لاول مرة مثل لي خطيبي
مومئاً الى طريقي الوضيء
فمضت بي كما يُقادُ الاعمى
ربةُ شعري الكئيبة •

١٩١٥

٩ كانـون الاول ١٩١٣

اكثر أيامِ السنةِ قتامةً
ينبغي ان تضحي وضيئةً .
لا اجدُ كلماتٍ مقارنةٍ
اكثر رقة هما شفتاك .

* * *

انما لا تتجرأ وترفع عينيك
حفاظاً على حياتي .
انهما لاشدّ تألقا من البنفسج الاول
لكنهما قاتلتان لي .

* * *

ها قد فهمت الا ضرورة للكلمات ،
خفيفة" هي الغصون المتجلدة .
لقد مدّ صائد الطير شبكته
فوق ضفة النهر

١٩١٥

(• • • • •)

كيف تستطيع تطلعا الى النيفا ،
كيف يمكنك اعتلاء هذه الجسور ؟
ليس عبثا انني اشتهرتُ بحزني
منذ ان تراءيتَ لي •
وخازة" هي أجنحةُ الملائكةِ السوداء
قريبا تبدأ المحاكمة الاخيرة •
والشعلُ القرمزية
تتنامى كالورد بين الثلوج •

١٩١٤

(• • • • •)

وكما تسللوا من غرفة تلك الكونتيسة
على السلم الحلزوني :
غادرني كي يرى الساعة الزرقاء المرعبة ، ساعة الفجر
فوق النيفا المرعب

١٩٥٨

(. . . . .)

لم نفترق طوال سنة كاملة ،
وكعهدي بك مرح وفتي !
اتراك لم تتعذب بعد
بأغنيتي الغامضة على اوتاري المرخاة ،

* * *

اوتاري المتوترة من قبل ،
ذات الرنين الخافت الآن ،
تقطعها دونما هدف
يدي الشمعية الجافة ..

* * *

حقا ان القليل ليجعلهم سعداء
اولئك الذين يحبون بصفاء ورقة .
لا الغيرة أو الغضب او السأم
ليمس اجسادهم الفتية .

* * *

لا غير نظرته الطويلة التي
لا رجاء له في ملاطفة ما
وبهدوئه وابتسامته الناعمة الهائنة
يحتمل هذيان غيبوبتي المرعب .

١٩١٥

كييف

كأنما قد اقفرت هذه المدينة القديمة ،
غريبا كان وصولي اليها •
فوق نهرها يرفع تمثال فلاديمير
صليبه الاسود •

*   *   *

في حدائقها المظلمة
ضجيج زيزفونٍ ودردار
والنجومُ رافعة الى الله
ألمازها الابري •

*   *   *

هنا ينتهي
طريقي البطوليّ المجيــد ،
ولا شيءَ يعادلني
غيركِ انتِ •• وحبي •

١٩١٤

(• • • • •)

يزل الربيع ساجيا يذوب رقة
وفي الجبال تطوف رياح شفيفة ••
وتزرق البحيرة العميقة
هيكلاً لم تبنهِ يدٌ للمعمدان •

❋ ❋ ❋

كان لقاؤنا الاول مخيفا لك ،
وانا ابتهل من اجل لقاء ثان •
وها هي أمسية حارة اخرى ،
كم أمست الشمس خفيضة فوق الجبل •

❋ ❋ ❋

لست معي وما هذا بفراق
كل برهة •• نبأٌ حافل لي •
أنا أعرف أيّ عذابٍ تعاني
انك لا تستطيعُ ان تتفوه بشيء •

١٩١٧

فــراق

منحدرا كان طريقي
تحت الغروب .
« تذكريني »
بالامس كان حبيبي متضرعا الي .
والان لا شيء غير الرياح
وصياح الرعاة ،
والارز المضطرب
عن الينابيع الصافية .
١٩١٤

(. . . . .)

الحب ، قبل أي شيء اخر ، يصير غبارا ميتا ،
الكبرياء ترضخ ، والتملق يصمت .
شيء لا يمكن حمله تقريبا
اليأس المضمخ بالرعب .
؟

(. . .)

ما نحن في غابةٍ كفى صراخا ..
لا أحب مثل هذا التهكم .
لم لا تجيء وتهدهد
ضميري الجريح ؟

* * *

ان لك هموما اخرى ،
وزوجه اخـــرى
وفي عيني الجافتين
يتطلع ربيع بيتربورغ

* * *

وبالسعال الحاد بحر المساء
يكافئنا يقتلنا كما نستحق
وعلى النيفا ، تحت البخار الذائب
يبدأ جريانُ الجليد .

١٩١٤

(. . . . .)

كلُّ شيء كان يعذبني به
حافةُ السماءِ الحمراء الباهتة
والنومُ الممتع قبيل عيد الميلاد
ورياح الفصحِ المتصايحة ،

* * *

أما ليدُ الصفصافِ المحمرةُ
وشلالات المتنزه
ويعسوبان كبيران
على سياجٍ صديء من حديدِ الزهر

* * *

وما كنتُ لاصدق
ان سيكون صاحبا لي
عندما كنتُ اتجول على سفوح الجبال
في الطريق الحجري اللاهبِ

١٩١٦

(   )

كالخطيئة
تصلني رسالةٌ كلَّ مساء
فأجيب صديقي
برسالةٍ في ساعةٍ متأخرة من الليل

* * *

« في طريقي عَبْر الظلام .
أحل ضيفةً لدى الموت الابيض
لا تفعلْ شراً يا صاحبي
بايما احدٍ في العالمِ »

* * *

وبين جذعين
تلوح نجمةٌ كبيرة
وفي هدوءٍ عميق
تَعدُني بتحقق أحلامي

١٩١٥

( )

لابد من ان يوجد حياة بسيطة في مكان ما
وصوت شفيف دافيء مرح ..
هناك عبر السياج يتحدث جاران عاشقان
قبيل الغروب ولا احد يسمع غير النحل
حوارا هو أرق حوار

* * *

ونحن نحيا في احتفالٍ وصعوبه
ممجدين طقوس لقاءاتنا المريرة ؛
حين تهجم ريح طائشة
وتقطع حوارا بدأ منذ لحظة ..

* * *

بيد أننا لا نبدل بأي شيء هذه المدينه
الجليلة الغرانيتية مدينة المجد والكارثة
والجليد المتلامع في الانهار العريضة
والحدائق القاتمة غير المشمسة
وهمسا لا يكاد يسمع لربة القصيد

١٩١٥

(   )

اقتربت   لم ينم عن ايما قلق
محدقا بالنافذة بلا اكتراث
وجلست كالوثن الخزفي
متخذة وضعا تخيرته قديما

* * *

من المتعود عليه ان تكون مرحا
غير ان من الصعب ان تتكلف الانتباه
ام هو الكسل الفاتر قد تغلب عليها
بعد ليالي آذار ذات الافاويه ؟

* * *

وبدأ الكلام الممل
وقيظ الثريا الصفراء الميت ،
واللألأة المتقطعة لفرقٍ تفننت به
فوق يدٍ مرفوعة قليلاً
ابتسم محدثها ثانية
متطلعا اليها بأمل ..
لنقرأ ياورثي السعيد الثري
وصيتي .

١٩١٤

(   )

نادرا ما اتذكرك
ولن يفتنني قدرك .
غير ان لقائي العابر معك
يظل عالقا بروحي .

* * *

متعمدةً امر ببيتك الاحمر
بيتك الاحمر فوق النهر المتعكر
واعرف انني أقلقك بمرارةٍ
اقلق سكينتك المشمسة .

* * *

هبْ انك لم تنحنِ مرة على شفتي
متوسلاً حبي
هب انك لم تجعل عذابي
خالدا في قصائدك الذهبية ..

* * *

سأقرأ الآتي مستعينةً بسحري
حين يمسي الغروب ازرق تماما ،
وأدرك ان لنا لقاءً آخر
لقاءً لا مفرَّ منه .

١٩١٣

(   )

ثانية تمنحُ لي في غفوتي
جنتنا النجومية الاخيرة
بخجي سراي الذهبيةً
مدينة النوافيرِ الصافية

* * *

هناك عبر السياج المجزّع
عبر المياه الساجية
كنا نتذكر مبتهجين
حدائق الضاحية القيصرية

* * *

وعرفنا فجأةً
نَسْر كاترينا
كان يطير منخفضا على قاع الوادي
منفلتا من البوابة البرونزية الجليلة

* * *

لكي تعيشَ ، طويلاً ، في ذاكرتي
اغنية الوداع الاليم
جلب الخريف الاسمر بذيل ثوبه
اوراقه الحمراء المتساقطة ؛

* * *

وذرّها فوق المدرج ،
حيث كان وداعنا
وحيث مضيت ، يا سلواي ، من هنا
الى مملكة الظلال

١٩١٦

(   )

غالبا ما سراءى بافلوحسك ذات التلال
المرج الدائري والمياه غير الحيه
هي الماثلة ابدا في الذاكرة
اكثر المدنِ ظلالاً وفتوراً

* * *

ما ان تدخل بوابةً من حديد الزهر
حتى تأخذكَ ارتجافة غبطةٍ
ما انت في عيشٍ هنا بل هي بهجةٌ وحلم
هي حياةٌ مغايرة تماما

* * *

في اخريات الخريف عليلةً لاذعةً
تتسكع الريح هائثةً بعزلتهـــا
اشجار الشربين في الندى المتجلد
تقف وسط الثلوج الذائبة قليلا

* * *

وكالاغنية تتعالى صوت جميل
مترعاً بهذيانٍ محرق
وفوق كتف كيفا ريد النحاسي اليسنو
يجلس طائرٌ احمر الصدر .

١٩١٥

(. . . . .)

زجاجُ السماء الصافية الشفيف
مبنى السجن الكبير الضارب الى البياض
وابتهال الموكب الحافل بايقوناته وصليبه
فوق فولخوف المتوهجةِ زرقةً

* * *

زوبعةُ ايلول تسقط اوراق البتولا
مندفعة بين الغصون
والمدينة تتذكر اقدارها
هنا حكمتْ مارفا وحكم أراكجييف

١٩١٤

(. . . . .)

رمادٌ مديحُ الاخرين لي ،
وانتقاصُكَ مني .. مدائح .

١٩٣١

(. . . . .)

أرى القوس القمري
خلال اوراق الصفصاف الكثيفة
أسمع وقعاً رتيباً
لحوافر بلا حدوات .

* * *

مادا وانت الاخر لا تريد ان تنام
وطوال سنةٍ لم تستطع نسيانا لي
ولم تتعودْ
ان تجد سريرك فارغاً ؟

* * *

الست اتحدث معك
في صراخ الطيور الجارحة الحاد ،
الست اتطلع اليك .. الى عينيك
من الصفحات البيضاء المربدّة ؟

* * *

ما لك تدور كاللص
حول المنزل الهادىء ؟
أم انك تتذكر اتفاقنا
وتنتظرني حيةً ؟

* * *

استغرق في النوم . في الظلام الخانق
يلقي القمر شفرته .
ثانيةً اسمعُ الوقْع . أو هو قلبي الدافيء
يخفق هكذا .

١٩١٤

(٠)

بلا جلبةٍ دخلوا المنزل .
لم يعودوا ينتظرون شيئا .
اخذوا بيدي الى المريض ،
فلم اعرفـه .

❋ ❋ ❋

قال « الحمد لله الان ـ
وغدا اكثر تأمـلاً ـ
منذ زمن بعيد كان عليَّ ان ارحل ،
انما كنت انتظرك .

❋ ❋ ❋

صرتِ تقلقينني
فأهذي بكلماتك ، وقد حفظتها كلها
خبريني الا يمكنكِ ان تغفري ؟ »
فقلت « يمكنني »

❋ ❋ ❋

خيل لي ان الجدران تتوهج
من الارض حتى السقف .
وعلى الغطاء الحريري
تنطرح يدٌ جافـة .

❋ ❋ ❋

امسى المنظر الجانبي الكاسر المنسى
ثقيـلاً ، فظـاً
ولم يكن يسمع له تنفس
على الشفاه القاتمة المعضضة .

* * *

لكن اخر قوة له
انتعشت في عينيه الزرقاوين
« حسنا انك غفـرتِ
ما كنت طيبة كلَّ يوم »

* * *

وصار الوجه اكثر شبابا ،
فعرفته ثانية
وقلتُ « يا الهي
تقبّلْ عبـدك » .

١٩١٤

(٥)

حين تغدو الحقول الخريفية
رخـوةً ، دافئة ،
تتصايح الغرانيق
داعيـة طيرها الجريح .

* * *

وأنا المريضة أسمع النداء
وحفيفَ الاجنحةِ الذهبية
في السحب الخفيضة الكثيفة
والدغل الأثيث

* * *

« آن ان تطيري ، آن ان تطيري
فوق الانهر والحقول .
فما عدت قادرةً على غناء
أو مسح خديك المبتلتين بالدموع
بيدك الآخذة بالضعف

١٩١٥

فــرار

الى كوزمينــا

« لو اننا ندرك شاطيء البحر لا غير
يا عزيزتي » ــ « اصمتْ .. »
وهبطنا السلم
لاهثين نبحث عن المفاتيح .

* * *

وحيال المبنى ، حيث رقصنا يوما ما
وشربنا البيرة ،
حيال اعمدة مجلس الشيوخ البيضاء
انطلقنا الى هنالك ، حيث الظلمة قاتمة .

* * *

« ما انت فاعل يا فاقد الرشد ؟ »
ــ « كلا . انا أحبك لا غير
هذه الريح ضاجة وفسيحة ،
مرحاً سيبحر مركبنا ! »

* * *

كان الرعب آخذاً بخناقي
حين أقلنا في العتمة قارب صغير ..
وكانت رائحةُ الحبال البحرية القوية
تحرق منخري المرتجفين .

* * *

قل لي . فأنت تعرف يقينا ،
الستُ نائمةً انا ؟ هذا اشبه بحلم ..
لا شيء غير خفق المجاذيف
في أمواج النيفا الثقيلة .

❋ ❋ ❋

كانت السماء السوداء تتبلج
ومن الجسر يصيح بنا أحدهم .
وكنت أضغط سلسلة الصليب
بيديَّ الاثنتين على صدري .

❋ ❋ ❋

وحملتني كصبيةٍ على يديك
وقد خارت قواي ،
لكي التقي فوق ظهر اليخت الابيض
بضوء النهـار الابـدي .

١٩١٤

(. . . . .)

ينهزمُ الألم حين أمضي الى هناك
والبرد المبكر يلذُّ لي .
لدى هذه القرى السريةِ القاتمة
أُودعَ عملٌ حيٌّ لا يموت .

* * *

انني لأُحبُ هذه البقاع
حباً مكيناً ، هادئاً لا فكاك منه
ان قطرةً من حياة المدن في دمي
كقطعة جليدٍ في خمرةٍ مزبدة .

* * *

وهذا شيءٌ لا يمكن رأبهُ بأي شكل ،
ولم يذب القيظُ العظيم هذه القطعة .
ايتها القــرى الهادئة
يا إشراقةً في مديحي .

١٩١٦

(• • • • •)

هكذا يكون عادةً قبيل الربيع
تسريح المروج تحت الثلج الكثيف
ويعلو حفيف الشـ المرج اليابس
الريح الدافئة ناعمة مرنة •
وتدهشنا خفةٌ في أبداننا
فلا تعرف بيتك نفسه ،
وان اغنيةً مللتها من قبل
تتغنى قلِقاً بها وكأنها جديدة •

١٩١٥

(• • • • •)

وأسير حيث لا حاجةَ بي لشيء
حيث ظلي وحده اعز رفيقٍ طريقٍ لي
والريح تهب من الحديقة المقفرة
والدرجة الباردة تحت قدمي

؟

حلم

أعرف أنني اتراءى في احلامك
ولهذا لا استطيع رقادا
ازرق مصباح" متكدر
فأراني الطريق .

* * *

كنت ترى الحديقة الملكية
والقصر الابيض المبتكر
وزخرف السياج الاسود
عند الاطناف الحجرية المدوية .

* * *

كنت تمضي جاهلا الى اين
وتفكر «أسرع فأسرع
آه لو أنني اجدها نحسب
ولا نتظلة قبل لقائي معها

* * *

وعند البوابة الحمراء
صاح بك حارس الى أين ؟ »
كان الجليد يتحطم مفرقعاً
ويلوح الماء أسود تحت قدميك .

* * *

كنت تفكر « هذه بحيرة ،
هناك تقع جزيرة صغيرة .. »
وفجأة بان في الظلمة
ضوءٌ ازرق .

* * *

في قسوة ضوء النهار التافه
كنتِ تئن مستيقظاً
ولاول مـــرة
تهتف باسمي عالياً .

١٩١٥

(.....)

طويلاً كنت تسير عبر القرى والحقول
سائلاً الناس في طريقك
« أين هي ، أين هو ضوء عيونها ،
ضوء النجوم الرمادية المرح ؟

* * *

فلقد حلّتْ بلهيبها الخافت
أيام الربيع الاخيرة .
وكثيراً ما صرتُ أحلم ،
واراها في احلامٍ تتزايد رقةً ! »

* * *

ثم جئت مدينتنا المتجهمة
في الساعة الهادئة قبيل الغروب .
وفي الوقت نفسه
كنت تفكر بلندن وفينيسيا .

* * *

عند الكنيسة السامقة المظلمة
وقفتَ فوق المدرج الغرانيتي البراق
مبتهلا من اجل لقاء ،
لقاءٍ أول بهجة لك .

* * *

وفوق المذبح الذهبي الاسمر
تضطرم حدقة الاشعة الالهيـــه
هي هنا هـ ضوء عيونها
ضوء النجوم الرمادية المرح

١٩١٥

(   )

أصفر رحيبا كان ضوء الغروب
ناعما كان هواء نيسان المعتدل
جئتني متأخرا سنين طويلة
مع هذا فأنا فرحة بك

* * *

اجلس ها هنا قريبا مني
انظر بعينين مرحتين
هو ذا الدفتر الازرق
دفتر اشعار طفولتـي

* * *

اغفر لي انني حزينـــةً
وقليلاً ما ابتهجت بالشمس
اغفر اغفر لي أنني
تقبلت تلكم الزيارات العديدة

١٩١٥

(. . . . .)

لا ادري أحيٌ انت أم ميت ؟
هل يسكن الحب عنك في ارضنا ؟
أم في هذه التأملات الغروبية وحدها
حين تتذكر الموتى في كآبةٍ وضيئة ؟

* * *

كل شيء لك صلاة النهار
وحرارةُ الازرق تسمرُني في فراشي
سرب قصائدي الابيض
واشتعالُ عيني الازرق .

* * *

لم أُحبَّ احدا بهذه القوة من قبل
ولم يؤذني أحدٌ هكذا ،
حتى من غدر بي وأسلمني لعذابي
حتى من لاطفني ونسيني .

١٩١٥

(. . . . .)

هناك تخلّف ظلي مكتئباً ،
ممضيا الوقت كله في تلك الغرفة الزرقاء .
منتظرا ضيفا من المدينة كلما انتصف الليل ،
مقبلا ميناء الايقونة .
وفي المنزل لم تكن الامور كما يرام
يوقدون نارهم ويظل البيت مظلما مع هـذا ..
الهذا تبدو ساكنة البيت الجديدة متضجرة ؟
الهذا ينصرف الزوج لخمرته
سامعا عَبْر الجدار الدقيق
كيف يتحدث ضيفي معي ؟

١٩١٧

(. . . . .)

عيناكَ مجنونتان
وحديثكَ متجلّد ،
وتعترف بحبك لي
ونحن لما نلتقِ بعد .

؟

(•••••)

فجأة هــدأ البيت ،
سقطتْ آخر زهرةِ خشخاش ،
كنت متجمدة في غفوة طويلة
في لقاء مع الظلمة المبكرة .

* * *

أقفلت البوابة باحكام ،
أسود كان الغروب والريح ساكنةٌ .
أين المرح ، أين انشغال البال ،
اين انت يا خطيبي الحنون ؟

* * *

لا أثر لخاتمك السري ،
أياماً طويلةً انتظرتُ .
وماتت الاغنية في صدري
جاريةً أسيرةً رقيقة .

١٩١٧

(٠٠)

تخنقني البهجــة
فأصحو مــع الفجــر ،
واتطلع من كوة المركب
الى الموجة الخضراء ،
الى ظهر السفينة في الجو المتلبد ،
مندثرةً بالفراء الوثير ،
مصغية الى حركة الماكنة
دون ان افكر بشيء ،
غير انني هاجسةً موعدي
مع من أمسى نجمةً لي ،
اجدني أنضر شبابا مع كل يــوم
بفعل الرياحِ المالحةِ ورشاشِ البحــر

١٩١٧

(٠٠٠٠٠)

في صداقةٍ خفيةٍ معــه ،
هو الشبيهُ بنسرٍ فتي اسودِ العينين ،
كنت أمشي خفيفةَ الخطى
وكأنني في جنينة مزهرة قبيل الخريف .
هنالك كانت الورود الاخيرة
والقمــر يتأرجــح شفيفاً
على الغيوم الرمادية الكثيفة .

١٩١٧

( )

دعني فلقد كنت مثلهم جميعاً
بل كنت اسوأهم أنـا
سجت في قطرة ندى غريبة
واختبأت في حبة خرطمان غريبه
ونمت في عشبةٍ غريبة .

؟

(. . . . .)

حين يتناهى اليك
نبأ متأخر عن نهايتي المريرة ،
لن تغدو اكثر حزنا او صرامة .
بيد انك ستسم شاحبا في جفاف
وسريعا ما تتذكر السماء الشتويه
والزوبعة الثلجيه المندفعة حيال النيفا
تتذكر كيف أقسمتَ ذات يوم
ان تظل لصديقتك الشرقية حارسا امينا

١٩١٧

( )

لقاءَ سوسنةٍ وادي أيّار
في مدينتي ذاتِ المائة رأس
اتخلى عن الشهرة
واشراقةِ أسرابِ النجوم .

؟

(• • • • •)

عاشق غريب   لا حاجة بي الى غريب
أتعبني ان أعدّ أقاربي •
فمن أين ، ترى ، هذه المتعة
وأنا أحدق بشفتيه الكرزيتين ؟

❋ ❋ ❋

ليكن سببا في ازدراء الاخرين لي ،
انني اسمع في كلماته انهٌ مختنقة •
كلا • لن يرغمني أبدا
ان اظنّه متولهاً بأخـرى •

❋ ❋ ❋

ولن أصدّقَ أبدا ،
انه ، بعد حبه السماوي الخفي ،
يمكن ان يضحك حقا ثانيةً أو يبكي
أو يلعنَ قبلاتي •

١٩١٧

(. . . . .)

سألتُ طائر الوقوق
كم سنة سأعيش ..
كانت قمم الصنوبر متراجفةً
وعلى العشب يسقط شعاع اصفر ،
انما لا صوت في الاجمة الندية ..
ها انا عائدة الى البيت ،
والريح الباردة المعتدلة
تمرّ ناعمةً على جبهتي الملتهبة .
١٩١٧

(. . . . .)

من جاء به الى هنــا
تَوَّاً من المرايا كلهــا ؟
؟

(٥)

الان وداعا ايتها العاصمة
وداعا يا ربيعي ،
انني ليشدني الحنين
الى كوريل الغابية النائية .

* * *

خضراء هادئة
كانت الحقول والمباقل ،
ولم تزل المياه عميقةً
والسماء شاحبةً .

* * *

جوربه المستنقع
سيدةُ هذه الجهات ،
تتطلع متنهدة في رثاء
الى القبّة ذات الصليب

* * *

وطائر الصفارية
صديق ايامي الخالية من الاثم
وقد آب أمس من الجنوب
تمرح بين الغصون .

* * *

ان من المخجل ان ابقى
في المدينة حتى أيار ،
متأوهةً في المسارح
وأموت ضجرا في الجزر .

* * *

لكنما الصفارية لا تدري
والحورية لا تدرك
كيف يلذّ لي
أن اغمره بالقبلات

* * *

ومع هذا فأنني اليوم
على منحدر النهار الهادىء
سأغادر يا موئل الالهة
تقبلني لديك .

١٩١٧

(• • • • •)

في الوادي يجري النهر بلا إسراع ،
وفوق الرابية بيتنا ذو النوافذ الكثيرة •
ونحن نعيش كما في عهد كاترينا
نقيم الطقوس وننتظر الغلال •
وحيال المزرعة الذهبية يجيء الضيف راكبا ،
متكبداً فراق يومين •
يقبل جدتي في غرفة الضيوف
وشفتي على السلم المنحدر بشدة •

١٩١٧

(• • • • •)

لا تعطني شيئا للذكرى
انا أعرف كم قصيرة هي الذاكرة •

؟

(• • • •)

ملاكي الحارس بعد ثلاث سنوات ،
حلق عاليا في الاشعة واللهب ،
لكنني انتظر ، صابرة ، يوما اكثر لذة
حين يعود الي

* * *

شد ما يتوقد خداي وتشحب شفتاي
وتغير وجهي
انني لم اعد جميلة ، لم اعد تلك التي
حيرته باغنياتها

* * *

منذ زمن بعيد وانا لا اخشى شيئا على الارض ،
متذكرة كلمات الوداع
ما ان يدخل حتى أنحني على قدميه ،
وقديما كنت لا اكاد أهز رأسي له •

١٩٢٢

(• • • • •)

لو أمرض كما ينبغي ، فألتقي ثانية بهم
في هذياني المحـــرق ،
وتتجول معا في المماشي الفسيحة
في حديقة الساحل المترعة بالشمس والرياح •

* * *

حتى الموتى منهم والمنفيون
لا اعتراض لهم اليوم على دخول بيتي •
قرب الطفل مني آخذاً بيده
بي شوق لرؤيته منذ زمن بعيد •

* * *

سآكل مع الاعزة عنبا أزرق
واتجرعُ خمرةً متجلدة ،
واتطلع الى الشلال الشائب في انصبابه
فوق حصباء القاع المبتلة •

١٩٢٢

(. . . . .)

ترى كيف استطعت ، انت القوي الحر
أن تنسى عند ركبتيها الملاطفتين
أن الخطيئة الاولـــى
تعاقب بالهلاك والانحلال ؟

* * *

لم أفشيتَ في لهوكَ معها
اسرار ايامنا العجائبية كلها !
ستذري شهرتك
بيدهـــا الوحشـــية .

* * *

اخجل .. لا تتوسل حزناً مبدعاً
لدى امرأةٍ أرضية .
مثلُ هذه تُنفى الى الأديرة
وتحرق فوق الشمل العالية .

١٩٢٢

(   )

وكنت تظن انني كالاخريات
يمكن ان أنسى
وانني سأرتمي متوسلةً ، منتحبةً
تحت حوافر جوادك الكميت .

* * *

او انني سأسأل الساحرة
كعبا من ماء تعويذتها
وأبعث اليك بهدية مرعبة
منديلي المعطر المكنون .

* * *

لتكن ملعونا . لن أمسَّ روحك اللعينه
بآهةٍ او بنظرة .
انما أقسم لك بالحديقة الملائكية .
بالايقونة العجائبية أقسم
وبدخان ليلتنا الملتهب الخانق
انني لن أعود اليك في ايما يوم

١٩٢١

لتهدرْ أنغامُ الارغن ثانية
كالزوبعة الربيعية الاولى
سأصوّبُ من وراء كتفي عروسـكَ
عينيَّ نصفَ المغلقتين .

* * *

وداعاً ، وداعاً ، ولتهنأْ يا صديقي الجميل ،
انني لأعيدُ اليك عهدك الحلو .
انما تجنب ان تقص على صاحبتك المتولهة
هذياناً لـي لا مثيل له .

* * *

فسيخترق بسمه المحرق
اتحادكما الممتعَ البهيج ..
وسأمضي لامتلك الحديقة البديعة
حيث حفيف الاعشاب ونداء ربة القصيد .

١٩٢١

(   )

عريضا تنفتح البوابـة ،
الزيزفون متجرد كالمتسولين
وقاتم هو الطلاء اليابس
على الحائط المقعر الراسخ .

* * *

دويٌ هائل يملأ الاضرحه والهياكل
والرنين يطير فسيحا على الدنيبر
هكذا كان ناقوس مازيبا الثقيل
يقرع فوق ساحةٍ صوفيا

* * *

انه ليصخب بقوةٍ متزايدة لا تلين
وكأنهم يحرقون الهراطقة هنـا .
وراء النهـر في الغابات
يستبدّ المرحُ بجراء الثعالب الزغباء .

١٩٢١

(..)

اجل كنت أحبها تجمعاتنا الليلية تلك
أقداحنا المتجلدة على الطاولة
وفوق ابريق القهوة الفواح بخار خفيف ،
الحرارة الشتوية الثقيلة قرب الموقد الاحمر
والمرح اللاذع في النكتة الادبية
ونظرةُ الصديقِ العاجزةُ الفظيعة الاولى
١٩١٧

(.. ..)

يبدو الا مفرَّ لي من قصائدي الغريبة
حيث كل خطوةٍ سر من الاسرار ،
حيث المهاوي السحيقة عن يساري ويميني
حيث تداسُ الشهرةُ بالقدمين كالاوراقِ المتساقطة .

....

١٩٤٤

ربة القصيد

حين انتظر زيارتها ليلاً
تتراءى الحياة معلقة بشعرة .
ما المراسم ، ما الشباب ، ما الحرية
امام الضيفةِ الحبيبة حاملة المزمار ؟

* * *

ها هي تدخل تُزيحُ النقابَ عن وجهها
وتتطلع اليّ باهتمام .
فاقول « أأنتِ من أملتْ على دانتي
صفحاتِ الجحيم ؟ » فتجيب « أنا

١٩٢٤

(. . . .)

صلّ ليلاً لكي لا تستيقظ
وقد وجدتَ نفسكَ شهيراً فجأةً .

؟

(   )

هنـا بـدأ منفى بوشكين
وانتهى منفى ليرمنتوف .
هنا يفوح العشب الجبلي بلا صعوبة ،
واتيح لي ان ارى ، لمرةٍ واحدة لا غير ،
عند البحيرة ، في ظل الدلب الكثيف ،
في الساعة القاسية ، السابقة على الغروب ،
العينين المشتعلتين
عيني عشيقٍ تمارا الابدي

١٩٢٧

(٠   )

كيف   اهي عشر سنواتٍ لا غير ؟ انت تمزح .
آه لكم عدتَ مبكراً !
أبداً لم اكن انتظرك . كان شتاء غريبا
شتاء وداعك لي
؟

(. . . . .)

ألم يبحث ورائي بالتم ،
بالقارب أو الرمث الاسود ؟
في ربيع العام السادس عشر
وعدني ان يجيء قريبا .
في ربيع العام السادس عشر
قال انني سأحلق طائرةً
الى سكينته عَبْرَ الموت والظلام ،
وألمس اكتافه باجنحتي .
لما تزل عيناه تضحكان لي
بربيعها السادس عشر .
ماذا سأفعل ؟ ملاك منتصف الليل
في نقاشٍ معي حتى الفجر .

١٩٣٦

(٥)

بعضهم يرى صورته في العين الحنون
بعضهم الآخر يشرب حتى الشروق .
أما أنا فاقضي الليل متحدثة
مع ضميري ذي العزيمه العارمة .

* * *

أقول « انت تعرف انني منذ سنين
احمل عبئك الفادح »
انما لا زمن بالنسبة لـه
وما من متسع له في العالم كله .

* * *

وها هو الغروب الاسود عشية الاعتراف ،
الحديقة المشؤومه ، وجَرْي جوادٍ غير مسرع
والريح المحملة بالبهجة والمرح
تهبط علي من منحدر السماء

* * *

ومن فوقي يقف هادئاً
شاهد بقرنين .. آه الى هناك ، الى هناك
في طريق المتنزه القيصري العتيق
حيث المياه الميتة وطيور التم

١٩٣٥

(• •)

أخفيتُ دونك قلبي
كأنما ألقيتُ به في النيفا ••
في بيتك أحيا
مدجّنةً بلا أجنحة •
في الليل وحده •• أسمع الكمافات •
ما ترى هناك •• في أعماق الآخرين ؟
زيزفون قصر آل شيريميتيف ••
المناداة بشياطين بيوت ••
حذراً يقترب
كخريف المياه
وينحني حارّاً على أُذني
همسُ بليّةٍ أسود
وتغمغم وكأنها
منشغلة هنا طوال الليل
« تبتغين راحةَ السكن ،
اتعرفين أين هي راحة سكنك ؟ »

١٩٣٦

(٠ ٠ ٠ ٠ ٠)

وسقطت الكلمة الحجرية
على صدري الذي لم يزل حياً .
لا بأس . كنت انتظر هذا ،
وسأتغلب عليه .

* * *

لديّ اليوم مهام عديدة
ينبغي ان اقتل ذاكرتي تماماً ،
وعلى روحي أن تتحجر
وان اتعلم العيش من جديد .

* * *

لا بأس .. هو ذا الصيف عبر النافذة
بحفيفه الحار اشبه بعيد .
منذ زمن وانـــا أتوقـــع
هـــذا المنزل المقفر والنهار الوضيء .

١٩٣٩

دانتي

وبعد موته ايضا
لم يعد الى فلورنتساه القديمة .
اليه ، هو الذي ارتحل غير متلفت ،
ارفع نشيدي هـذا .
عَبْرَ العتبة كان الليل والعناق الاخير
والمشعل وولولة القدر الفاجعة .
من الجحيم أرسل اليها لعنته
وفي الفردوس لم يستطع لها نسيانا .
بيد انه لم يطُف حافياً في قميص التوبة .
حاملاً شمعته الموقدة
في طرق فلورنتسا المتمناة ،
الغادرة ، الواطئة ، بانتظارها الممض .

١٩٣٦

ضـيفان

« .. انت تمل ،
وعلى أية حال حانت العودة الى البيت »
دون جوان وقد اكتهل
وفاوست الفتي من جديد
تصادما عنـد بابـي ،
عائدين من المقهى على لقاء .
أم هي العصـون لا غير
تتمايل في الريح السـوداء ،
في الضوء السحري الاخضر
منسكبا كالسم . ومع هذا
فهما يشبهان حتى التقزز
رجلين اعرفهمـا .

١٩٤٣

غـدر

لا لأن المرآة قد تحطمت ،
لا لأن الريح عاوية" في المدخنة
لا لانني في تأملاتي عنك
أرى اشياء غريبة تتسلل ..
أبداً ، لا بسبب من هذا كله
التقيتُ به عند العتبة .

١٩٤٤

(. . . . .)

ثلاثة أشهر طريحة المرض في سريري
وكأنني لا أخشى المنية .
تتراءى لي نفسي كما لو خلال حلم .
ضيفاً طارئاً في هذا الجسد المخيف .

١٩٥٩

العـــودة الاخــيرة

طريق واحد لدي
من النافذة حتى العتبة .
اغنيــة

يمرّ اليوم بعد اليوم
ويجري هذا أو ذاك من الامور
وكأنما كالمعتاد .
بيد أن الوحدة
تتراءى خلال كل شيء .
وتشمّ رائحــةً تعفّــنٍ
تعفّن التبغِ والفأرِ والصندوقِ المنفتح
ويتجمعُ الضباب مسمّماً .

١٩٤٤

(. . . . .)

اتصلْ بي ، ولو اليوم ، في التلفون
فانت في مكانٍ ما على أيــة حــال .
أما أنا فلقد صرتُ اكثر الغرباء الوحيدين وحدةً
لا نبأَ مجنّحٌ يصل اليّ .

١٩٥٨

كتابة على صورة

يا ابنة القمــر الدخانيــة
يا مرمراً أبيض في الممشى الغسقي
يا صبيةً متوردة راقصة
يا أجمل المتبرجات !
هلك الكثير جراء امثالك .
ولاجل واحدةٍ مثلك بعث جنكيز سفراءه .
وفتاةٌ مثلك ، في طبقها المدمّى ،
حملتْ رأسَ المعمدان .

١٩٤٦

(. . . . .)

لم اجد ثمةَ جواباً في باطن الموسيقى ،
وثانيةً هو الهدوء ، وشبحُ صيفٍ .

؟

. . . . .

لا ريب انه سيكون مثلـك
وفيا وثابتا حتى الموت .
بودلير

اتذكر خطابك لي
وكأنني وراء سحابة ،
وبفعل خطابي لك كانت لياليك
اكثر سطوعاً من النهار .
هكذا كنا نمضي عاليا حتى النجوم
منسلخين عن الارض .
لا يأس ، لا خجل
لا اليوم ، لا بعد هذا ، لا عند ذاك .
غير أنك تسمعني كيف أناديك
حياً وفي اليقظة .
وان بابا فتحته قليلا
لا أقـوى على اغلاقه بعنف .

* * *

انت تدري انني لا اذكر بخير
يوم لقائنـا المرير .
ماذا اترك لك للذكرى ؟
ظلي ؟ أي نفع لك في ظل ؟
اهداء مسرحية محترقة ،

ولم يتبق شيء من رمادها ؟
أم صورة رأس السنة المرعبة
وقد خرجتْ ، فجأةً ، من اطارها ؟
أم الهمسات المنبعثة
من جمرات البتولا ؟
أم قصةٌ لم يمكنهم اتمامَها لي
عن حبك لامرأة اخرى ؟

١٩٤٦

(• • • • •)

انت معي ، ثانية ، يا صديقي الخريف !
انينسكي

ليكن هناك من ينعم
في الحديقة الفردوسية الجنوبية •
هنا الطقس شماليٌ جداً •• في هذه السنة
اخترتُ صحبةَ الخريف •

* * *

اعيش مثلما نحلم اننا في منزل غريب
حيث متُّ من قبل ، ربما ،
حيث تحتفظ المرايا بظلالها الغريبة
في كلال الغروب •

* * *

اخطو بين الشربين الاسود الملتف
حيث الخلنج أشبه بالرياح ،
وتضيء كسرةُ القمر الباهتة
كالسكين القديم المثلـم •

* * *

هنا جئتُ أحمل ذكرى ناعمة ،
ذكرى آخر لقاء لي معك ••
هي الشعلة الباردة ، الصافية ، الخفيفة
شعلة انتصاري على قدري •

١٩٥٦

(.....)

بعيد عنهم وانت بينهم
كيتس

بدلاً من التهنئة بالعيد
هذه الريح الجافة القاسية ،
لا تحمل لك غير رائحةِ التعفّن
وطعمِ دخانٍ
وقصائد مكتوبةٍ بيدي

١٩٦١

(.....)

غيرتُك أنتَ .. مهما تفنن في تعذيبه لي
ما كنت أمينةً له .
وتجرعتَ غيرتكَ كالشراب السحري
بلا توقف .

؟

في اليقظــة

بعيداً عن الزمن ، عن الفضاء
اتبينُ كلَّ شيء خلال الليلة البيضاء
انية النرجس البلوريــة على مائدتــك .
دخان السيجار الازرق
وتلك المرآةَ حيثُ امكنك ان تنعكس
كما في الميــاه الصــافية .
بعيداً عن الزمن ، عن الفضاء ..
غيرَ أنك لا تستطيع نفعاً لــي .

١٩٤٥

من اعتراف كبير

من بين مئات الجرائم
لم اكتسب غير ذلك اللقب ،
غادرةٌ كنتُ للاحياءِ منهم ،
أمينة لظلالهم لا غير

١٩٦٣

في الحلم

لا فرق في ان اتحمل معك
فراقاً أبدياً وأسود .
فيم بكاؤك ؟ اعطني يدك
وعدْني انك ستزورني في الحلم ثانيةً .
معاً نحن كالشقاء مع الشقاء ..
لا لقاء لي معك على الارض .
يكفي ان تبعث لي بتحيتك
عَبْرَ النجمة كلما انتصف الليل .

١٩٤٦

من يوميات رحلة

ويتبلج فجر محكمةٍ مرعبة .
اللقا اكثر مرارة من الفرقة .
هناك تسلمني يداك الحيتان
الى الشهرةِ الميتة .
١٩٦٤

(. . . . .)
كأنني أسمعُ صوتاً نائياً
ولا شيءَ ، لا أحدَ من حولي .
ضـعوا جسـده
في هذه الارض السوداء الطيبة .
لا غرانيت سيظل غباره الخفيف
لا صفصافة باكية .
الرياحُ البحرية وحدها
ستهبُّ من الخليج لتنعاه .
١٩٥٨

(. . . . .)
بثمن باهظٍ غير متوقع
عرفتُ انك ستتذكر وتنتظر
ولربما ستجدُ مكانَ قبرٍ لي
لا شاهدةَ عليه .
١٩٤٦

الصـــدى

أغلقتُ الطرقَ الى الماضي منذ زمن بعيد ،
وأيّ شيء يهمني من الماضي اليوم ؟
وماذا هناك ؟ البلاطُ المدمى
أو البابُ المغلق بالحجارة ؟
أو الصدى الذي لم يستطع صمتاً بعد
بالرغم من توسلي اليه ؟
وقد جرى الامر نفســه
مع هذا الشيء في قلبي ٠

١٩٦٠

(٠ ٠ ٠ ٠ ٠)

ظلاً لم يندبه أحد
في الليل سأتجوّلُ هنا ،
حين تتلألأ النجوم
ليلكاً مزهــراً ٠

١٩٢٠

ثلاث قصائد

- ١ -

آن ان أنسى لفظ الجِمالِ هذا
والمنزل الابيض في شارع جوكوفسكي .
آن آن الذهاب الى البتولا والكمأة
والخريف الرحيب في ضواحي موسكو
كل شيء يتألق بالندى هناك
والسماء تتغلغل عاليا ،
وطريق روكا جوف الريفي المعبّد
يتذكر صفير بلوك الفتي ،
صفير قطاع الطرق .
١٩٤٤ ـ ١٩٥٠

- ٢ -

وتجدُ ، متلمساً ذاكرتَكَ السوداءَ
حتى مرفقِ القفاز نفسه ،
هذه الليلة البتربورغيةَ . وفي غسقِ المقاصير
تلك الرائحة الخانقة ، الحلوة .
والريح في الخليج . وهناك ، بين السطور ،
متجاوزاً آهاتٍ وأوهات ،
يبتسم لك بلوك بازدراء
هو صوت العصر التراجيدي .
١٩٦٠

- ٣ -

كان محقاً .. ها هو المصباح ثانيةً ، والصيدلية
والنيفا والسكينة والغرانيت ..
كتمثال لبداية القــرن
هناك يقف هذا الرجل ..
حين لوّح بذراعه مودّعاً
منزلَ بوشكين
وتقبّلَ الكلالَ الميتَ
كهدوءٍ لا يستحقه .
١٩٤٦

(. . . . .)

الشاي والخبز الفاخر على الطاولة
والسكاكر في انائها الفضي .
وضمتُ ساقيّ تحتي ، وجلستُ بارتياح ،
وسألتُ بلا اكتراث « اذاهب انت ؟ »
مددتُ يدي ، فلامستْ شفتاه
خواتمي الباردةَ الناعمة .
لم نتفق على لقــاء
فعرف انها النهاية .
١٩١٠

(• • • • •)

وتسبح الشهرةُ طائرَ تمٍّ
عَبْرَ الدخان الذهبي •
يا حب •• لم تكن ابداً
غير يأسٍ لي •
١٩١٠ ؟

(• • • • •)

« مميتة أنا لمن هو فتيٌّ ورقيق ،
أنا طائر الحزن • أنا غمايون •
غير انني لا أمسّك بشيء يا رماديَّ العينين
فامضِ في سبيلك •
سأغمض عيني ، وأطوي جناحيَّ على صدري
كي تذهب ، دون أن تلاحظني ، في طريقك الامين •
سأتوقف متسمرّةً ، سأموت كي تجد سعادتك •• »
هكذا غنى غمايون بين الغصوز الخريفية السوداء
لكن عابر السبيل حاد عن طريقه المضاء •

١٩١٠

الى الشعر

في اللا طريق كنتَ تقودني
كالنيزك المنحدر في هاوية الظلام .
مضَضاً ، كذباً كنت لي ،
وعزاءً ماكنتَ في أيما يوم .
؟

(. . . . .)

بالرغم من وعودك كلها
نسيتَني طوال النهار
وقد انتزعتَ الخاتم من يدي ..
لم تستطع مساعدتي بشيء .
فلماذا ، ثانيةً ، في هذه الليلة
بعثت بروحك اليَّ ؟
كان طيفاً فتياً ، أهيف وأشقر
كان امرأةً ،
يهمس حول روما ، يجتذبني الى باريس
عاوياً كالمرأةِ الندّابة ..
لم يعد يطيق شيئا بدوني
ليكن عارا ، ليكن السجن .

١٩٦١

في الغابــة

هي عيون أربع .. أربع قطع الماز ،
عينا البومة وعيناي .
آه ! مرعبةٌ كانت نهايةُ الحكاية
حيث مــات خطيبي .

* * *

ها أنا منطرحة على العشب الكثيف الندي ،
كلماتي الرنانة لا رابط بينها
ومن فوقي تحدّق البومة في وقار ،
مرهقــةً سمعها اليّ .

* * *

من حولنا تلتف اشجار الشربين
والسماءُ من فوقها مربع أسود .
انت تعرفين انهم قد قتلوه ،
قتله شقيقي الاكبر ..

* * *

لا في مبارزة دامية
لا في معركةٍ أو حرب ،
بل في ممشى الغابة المقفر
عندما جاء عاشقي لملاقاتي .

١٩١١

صورة قديمة

الأطار الضيقُ القديم
يُطبق ، ذهبياً بيضوياً ، من حولك ،
ووراءك الصبي الزنجي بمروحة زرقاء كبيرة ،
اينها السيدة البيضاء الرشيقة

* * *

كتفاك الناعمتان نحيلتان مثل كتفي صبية
وفي نظرتك عناد وتكبر ٠
والشموع العالية في بصيص خافت
لكأنها في مدخل معبد ٠

* * *

قربك ، على الطاولة ، تنطرح قيثارة
وفي القدح المضلّع وردة قانية ٠٠
أيةُ أصابعَ ، ترى ، أمسكتْ بلوحةِ الالوان الراعشة
في هذه القاعة المهيبة ؟

* * *

ولأجل اية شفتين
كانت شفتاك سماً زعافاً ؟
أنيقــاً وفظــاً
يلقي الزنجي ، من ورائكِ ، نظرته الماكرة اللعوب ٠

١٩١١

(   )

في حفيف سجرة البلوط القديمه
ذكرى ازمنه غابره
وسعاع القمر في امتداد فاتر
ما لامس يوما في حلمه شفتيها المباركتين .

* * *

النقاب البنفسجي يشد جبينها الشاحب
وهي ترنه هادئة مريضه .
بعها ترتجف باردة
مدكرة برقة ذراعيها

* * *

كان صامتا تلك السنين الشاقة كلها .
لا مفر بعد من عذاب لقائها هذا .
وهو يعرف جوابها منذ زمن بعيد .
أنا أحب وما أحبّني أحد .

١٩١١

(. .)

ها أنت ثانية معي يا صبياً دمية
أأكون ثانية ، رقيقة كأخت ؟
في الساعة القديمة يكمن الوقوق
سيطل قريباً ، ويقول « حان الوقت »

* * *

أصخت باتنباه الى هذه القصص الفارغة
ينبغي ان تتعلم الصمت .
أعرف أن امثالك بهذه العيون الرمادية
يعيشون في مرحٍ ويقضون نحبهم في سهولة .
١٩١١

( )

نظرات اكثر توقداً من النار
وابتسامة ليلى الساخرة ..
يا أول نيسان
لاتكن ربيعاً خادعاً لي
١٩٦٣

(   )

في الزاويه رجل شيخ اسب بحروف

ضرا فيجارو باشاه

في أصابعي ريشه جافه

ولم ينزل   الانصراف بعيدة" بعد

* * *

امرتنت بأن تذهب

عيناك قالتا لي كل شيء دفعه" واحده ..

النثاره تفرش الارض في كثافـة"

وفي الصاله نصف الداثريه رائحه سيرتو

* * *

هو   الصبا   الصبا الوضيء

....

اجل كان أفضـل لو أنني شنقت نفسي أمس

أنني ارتميت اليوم تحت قطار

١٩١١

(   )

أمضت نهارها كله عند النافذه

تائقة" الى هبوب عاصفه مرعدة

مرة" واحدة رأيت مثل هذه النظره

في عيني قطة وحشيه أطبق عليها فخ .

* * *

عبثاً تنتظر
لا لقاء بعد اليوم .
خانق هو القيظ وكأن قصديرا يتصبب
من السماء حتى الارض الجافة .

* * *

عبثاً تمزق قلبها مكتئبةً
محدقةً في العتمة الرمادية الكابية .
ويخيل لي أنها ، فجأةً ، ستموء
متلويةً فوق الارض القذرة .

١٩١١

(٥)

كما لو هووا بمطرقة ثقيلة هائلة
فوق صدري الضعيف .
ليتني افتدي نفسي بالذهب البراق
لقاء استراحةٍ واحدة
ليتني أرفع نفسي فوق الوسائد
وأرى البركة الفسيحةَ ثانيةً
وارى الغيوم وهي تسبح
فوق أعالي الشربين الرمادية الزرقاء .
أتقبّل كلَّ شيء الألم واليأس

وحتى الشفقة الجارحة
انما لا تضع فوق وجهي
دثار ندمِكَ الثقيل بالغبار

١٩١١

(   )

تعال اظر إلي
تعال .. مازلت حيةً ، متألمــة
لا أحد يبعث الدفء في هاتين اليدين
وهاتان الشفتان قالتا كفى
كلَّ مساء يقرّبون مقعدي من النافذة
فأرى الطريق .
أألومك أنت
جرّاء قلقي الممض الأخير ؟
لا شيء يخيفني على الارض
في شحوبي وانفاسي المتقطعة
غير هــذه الليالي المرعبــة
حيث تتراءى عيناك لي في الحلم

١٩١٢

ذكرى شاعر

كالطير يجيبني الصدى
ب . ب

بالامس سكت صوت لا نظير له
وغادرنا كليم الاحراش
وتحوّل الى هذه الحياة الواهبه في السنابل
الى ألطف مطرٍ طالما تغنى به
كل زهرة على الارض
إنما تفتحت للقائه .
وسريعاً ما شمل الكوكب الهدوء
هذا الكوكب باسمه المتواضع الارض

* * *

كأبنة اوديب الضرير
قادت المتكهن الى موته ربةُ القصيد
وهذه الزيزفونة المجنونة
هي الشجرة المزهرة الوحيدة في اثار الجائزي
هنا قبالة النافذة
حيث اخبرني ذات يوم بعيد
وحيث كانت تحرسه الارادةُ العليا ،
أن طريقاً ذهبياً مجنحاً يتلوّى أمامه .

١٩٦٠

(   )

ثانيه بولونيز شوبان .
ربــاه ما اكثر المــراوح
كم من أفواه رقيقة وعيون مطرقة .
غير ان خفيفَ خيانةٍ يُسمع عن قرب .
كان ظل النعم يسر سريعاً على الجدار
دون أن يمسّهُ بالخضرة القمريــة
كم من مرة كنت مقرورة هنــا
وفي النافذة يوميء لي برأسه رجل مرعب ما

آلةُ قطاعةٍ في ظرفٍ تمثالٍ لا أنفَ له
انما انصرفْ لا اريد نصرةً منك
وما انا راغبة بصلاتك المريرة هذه

ومن العام الثالث عشر
ثانيةً يصرخ صوته بي أنا هنا أنا لك ..
لا شأن لي بالمجد أو الحرية
أعرف هذا جيدا وكانت الطبيعة صامتة
وكنت أشم رطوبــةَ القبــر
١٩٥٨ م

(. . . .)

مع أول نغمةٍ تتعالى من الرويان
اهمس لك « مرحبا ايهـا الأمير »
وانت مرحـاً وحزينـاً
تقف منحنيـاً عليَّ

* * *

غير انني لا استطيع ان احزر شيئ
في نظرتك العنيدة الغريبة ،
واظل محتفظةً بكلماتي الذهبية
في قلبي اللعين .

* * *

ستقرأها يوماً ما ، وقد انهكك الضجر
في لغةٍ اخـرى ،
وستفكر ان الملائكة ذوي الاجنحة الستة
يهيئون مركبـاً لـي .

١٩١٧

الليلة البيضاء

كانت السماء بيضاءَ بياضاً رهيباً
والارض كالفحم أو الغرانيت
لا شيء يتألق
تحت هذا القمر النحيل .

* * *

إمرأةٌ بصوتها الحماسي الأبحّ
لا تتغنى ، بل تصرخ وتصرخ .
والحَوْرة السوداء من فوقي
لا تحفّ لها ورقة .

* * *

فلاجل ماذا ، ترى ، قبّلتكَ
لاجل ماذا عذبتُ نفسي بحبك ؟
ألاجل ان اتذكرك ، اليوم ، هادئة ، مرهقة
وبهذا التقزز كله ؟

١٩١٤

الوردة الاخــيرة

عليّ ان انحني مع مرروزفا
ان ارقص مع ابنة زوجة هيروديا
وأطير مع الدخان من شعلة ديدو
لاحترقَ ثانيةً مع جــان .

* * *

رباه انت تــرى أنني قد تعبت
من أن انبعث وأموت وأحيــا .
خذْ كل شيء .. انما اجعلني أحس ثانيةً
طراوة هــذه الــوردة الارجوانية .

١٩٦٢

( )

حين ادعو اصدقائي الاعزاء باسمائهم كما اعتدتُ من قبل ،
لا شيءَ يردّ على ندائي الغريب هذا ،
لا شيءَ غير الســـكون .

١٩٤٣

أشعار منتصف الليل

ســبع قصــائد

لا شيء غير مرآة تتراءى لمرآة
وسكون يهيمن على ســكون
((ريشكا))(١)

بــدلا من مقدمــة

فوق الموج أتجول واختبيء في الغابــة
اتراءى في الميناء الصافية
أستطيع ان احتمل فراقكِ عني
غير انني لا اكاد استطيع لقاءً معك .

١ ـ اغنية حزن قبيل الربيــع

كنت عــزاء لــي
نرفــال

هدأت الزوبعة الثلجية بين الصنوبر
لكنما الهدوء نفســه هناك طوال الليل
ثملاً دونما خمرة
يتغنى كأنــه اوفيليــا

* * *

وذلك الذي خُيّل لــي
انــه أمســى قرين المجالي الساكنة
أراه وقد افترقنا في كل مكان
اراه معي حتى ساعتي الاخيرة .

١٩٦٣

٢ ـ انـذار أول

أي شأنٍ لنا في حقيقة الامر
أن تتحوّل كل شيء الى غبار
أي شأنٍ بعدد المهاوي التي غنيتُ فوقها
والمرايـا التي عشـت فيهـا
هب أنني لسـت حلمـاً ، لستُ غبطـةً
واقلهـم سـعادةً
ربمـا سـيأتي يـوم
تجد ان اكثر ما يهمكَ ان تتذكر
هو دوي سطوري الآخذةِ بالهدوء
ومقلتي التي تخبيءُ في قرارتها
ذلك الأكيلَ الشائكَ الصديء
في هدوئها المضطـرب .

١٩٦٣

٣ ـ فيما وراء المـراة

ايتها الالهة ياسيدة قبرص وممفيس
السعيدتين ..

هوراس

قدره لنـــا ان نغدو اثنين ،
تلـــك الثالثة الجميلة الفتيـــة .
انما من عصر غير عصرنا ،
لا تتركنـــا أبـــداً .
انك لتقرب الاريكة لهـــا
وانا اقاسمها الزهور بسخاء ..
لا نعرف ماذا علينا ان نفعل ،
ومع كل لحظةٍ نشعر بخوف آشد
وكالخارجين من السجن
يعرف احدنا عن الآخر شيئاً رهيباً ما .
نحن في هذه الدائرة الجهنمية
ولربما لسنا نحن هذين .

١٩٦٣

٤ ـ ثلاثة عشر سطرا

وأخيراً كأنكَ قد تفوهتَ
ليس مثل اولئك   من ينحنون على ركبةٍ واحده
انما كالذي انفلتَ من الأسر
فيرى ظلَّ البتولا المقدس
خلال قوس قزح من دموع غيرِ إراديه .
وفجأةً تترنم بك السكينة
وتضاءُ العتمة الغروبيةُ بالشمس الرائقه
ويتغير العالمِ في برهة واحدة
ويغدو للخمرة مذاق غريب آخر
وحتى أنـا
قاتلة الكلمة الالهيـة
ست مبتهلـةً تقريبـاً
كي تواصل الحياةُ المباركةُ سيرها

١٩٦٣

٥ ـ دعــــاء

في ايما سوناتا
أُخبِّئكَ في احتــراز
آه لكم انت قلق في دعائك ،
غير قادر ان تكون مذنباً
في انك اقتربتَ مني
ولو لبرهــة واحــدة ..
أمنيتُكَ ان تتلاشـــى تمامــاً
حيث الموتُ ليــس غيرَ أضحيةٍ للسكون .

٦ ـ زيـارة ليليـة

ذهبو جميعا ، وما من احد عاد .

ليس فوق الاسفلت المغطى بالاوراق المتساقطة
سـننتظر طويـلا .
في موسـيقى فيفالدي المتمهلة
سنلتقي ، ثانيةً ، نحن الاثنين .
وستلوح الشـموع صفراء خافتة من جديد
مسـتغرقةً في النـوم ،
ولن يسألك قوس قيثارتي
كيف دخلت بيتي في منتصف الليل
وفي أذنٍ مميتٍ أخرس
سينقضي نصفُ الساعة هذا ،
وستقرأ تلك العجائبَ نفسها
في خطوطِ راحتي .
وعندئذ سيحملك قلقكَ ،
وقد أمسى قدراً لك ،
بعيداً عـن عتبتي
الى امواجِ الشاطيء الجليدية .

١٩٦٣

٧ ـ والاخيرة

كانت فوقنا كالنجمة فوق البحر
باحثةً في ضوئها عن الموجةِ التاسعةِ المهلكة .
كنتَ تدعوها كارثةً وشقاء
وما من مرةٍ دعوتَها بهجةً .

* * *

في النهار كانت تخفق أمامنا طير سنونو
وتزهر ابتسامةً في الشفاه ،
وفي الليل بيدها الجليديةِ تخنقنا معاً ..
في مدينتين مختلفتين .

* * *

ودون أن تسمع كلمةاطراءٍ ما
ناسيةً الذنوبَ القديمة كلها ،
منحنيةً فوق اكثر الأسرّةِ أرقاً ،
تغمغم بقصائدَ ملعونةٍ .

١٩٦٣

بـــدلا من خاتمـــة

وهنـــاك حيث تنسَجُ الأحـــلام
لا يمكننا نحـــن الاثنـــين
ان نرى الا حلماً واحداً ،
حلماً قوياً كمقدمِ الربيع •
١٩٦٥

---

(١)الوجه الاخر من العملة والكلمة هي عنوان الجزء الثاني مـــن من « ملحمة بلا بطل » لاخماتوفا ، والسطران من الجزء نفســه .

(• • • • •)

قائمةً تلوح الطريقُ في حديقة الساحل ،

والمصابيح رطبةً ، مصفرةً تلـــوح •

أنا في أتم هـــدوء •

حسبكَ الا تتحدث معي عنه •

جدّابٌ ومخلص انت ، ستكون صديقين ••

تتنزه معا ، تتبادل القبل ونشيخ ••

ولسوف تتطاير الاقمار الخفيفة من فوقنا

كنجوم الثلـــوج •

١٩١٤

(• • • • •)

وستغفر لي كـــل شـــيء

وحتى أنني لم أعـــد شابةً

وحتى التهمـــة الباطلـــة

وقد أمتزجت بأسمي في همساتها

كالدخان الوخيم بالنار الممتعة

١٩٢٥

(• • • • •)

لم يَبُحْ الشيطانُ بشيء • كنت موفّقةً •

هي ذي علائمُ القـــوة الجليـــة •

فانتزعْ قلبي من صدري

وألقِ به لاشدّ الكلابِ تضوّراً •

* * *

منذ اليوم لن أصلح لشيء
ولن اتفوّه بكلمةٍ واحـدة .
لا حاضرَ لديَّ .. سأتباهى بالماضي
مختنقة في مثل هذه الفضيحة .

١٩٢٢

(. . . . .)

« كتبت في موت بلوك »

أليس غريبا أننا عرفناه ؟
كان شحيحا بالثناءِ ، بعيدا عن الحقد والانتقاص ،
وكانت العذراءُ المقدسة
تحمي شاعرها الجميل .

١٩٢١

قصـــيدتان

- ١ -

بجهتيها معا
حارّةً أمست الوسادة .
وها هي الشمعة الثانية
تنطفيءُ ، وصيحة الغراب
تبدو اكثرَ وضوحا .
لم استطع نوما هذه الليلة ،
لا وقت بعدُ لافكر بالرقاد .
أي بياضٍ لا يحتملُ لهذه الستائر
فوق النافذة البيضاء !
مرحبـا !

- ٢ -

ذلك الصوت نفسه ، والنظرة نفسها تلك ،
وتلك الغدائر بلونها الكتاني .
كل شيء مثلما كان قبل عـام .
وخلال الزجاج كانت أشعة النهار
تبرقشُ جصَّ الحائط الابيض ..
أرجُ الزنبق الطازج
وبساطة كلماتك .

١٩٠٩.

(. . . . .)

بين زوبعة مرعدة واخرى
تقف السحب المجنحة
ثريةً بسطوعها القاتم
فوق البتولا الساكنة .
ما ان تتوارى الزوبعة غرباً
حتى يحلُّ هدوء بديع ،
ومن الشرق ثانيةً
تنزلق العربة السماوية .

١٩١٥

(. . . . .)

هو ذا الخريف المثمر
أحضروه متأخرين .
وخمسةَ عشر ربيعاً ناعماً
لم أجرؤ على النهوض عن الارض .
وحدقتُ به عن قرب
معانقةً ، ملتصقةً ،
نسكبُ قوته السريةَ ، في خفاء ،
في بدني المقضيّ عليه .

١٩٦٢

(. . . . .)

..وهذا الرجل الذي لم يعد شيئا بالنسبة لي ،

كان همّاً لـــي

عزاء في اشدّ ايامي مرارةً ..

ها هو يتسكع هاذيا كالشبح على هامش الحياة ،

في ازقتها ومجاهلها المقفرة

ثقيلاً ، مخدَّر العقلِ بالجنون ،

وبتكشيرةِ ذئب ..

ربّاه ، ربّـــاه !

كم ارتكبتُ أمامكَ من خطايا فادحة

أبقِ لي القدرةَ على الشفقة في الاقل ..

١٩٤٥

(. . . . .)

حرفتنـــا المقدســـة

قائمة منذ آلاف السنين ..

معها يُضاءُ العالم بلا ضوء .

انما لم يقل شاعر واحد بعد ،

الا حكمةَ هنا او شيخوخة

وربمـــا .. ولا موت

١٩٤٤

(• • • • •)

لكنني أُبلغكم
أنني سأعيش في آخر مرة ،
لا طير سنونو ، لا شجرةَ اسفندان
لا قصبةً أو نجمةً ،
لا ماءَ ينبـــوع
لا رنينَ ناقوس ،
لن أكدر صفو البشر
فأزور الآخرين في رقادهم
بآهة لا تهــدأ .

١٩٤٠

(• • • • •)

لا أحد يصغي الى القصائد اليوم .
ها هي أيامٌ تتكهن بكلّ شيء .
لم يعد العالم جميلاً .. فلا تصدحي
لا تمزقي قلبي يا اغنيتي الاخيرة .

* * *

قبل وقت ليس ببعيد كنت تخفقين كلّ صباح
طيرَ سنونو حـــراً ،
وها أنت كالشحاذة الجائعة
عبثاً تطرقين ابوابهم الغريبة المقفلة .

١٩١٧

(٥)

تتوعد ني بقدرٍ رهيب
وبالضجر التسالي العظيم
هذا أول عيدٍ لي معك
ويدعونه .. فرقةً
لا باس في أننا لا نلتقي الفجر
وان القمر لا يتجول من فوقنا
سامنحكَ اليوم
هدايا نظير لها في العالم
انعكاسي على المياه
ساعه لا يستطيع النهر رقاداً في الهروب
وتلك النظرةَ التي لم تستطع
كالنيزكِ عودةً الى السماء
وصدى صوتٍ عاجز
وكان عند ذاك طازجاً صيمياً
كي تمكنك تسمع دوننا ارتعاشة
لغو الأغربةِ في ضاحية موسكو

وكي تعدو رطوبةُ تشرين
اكثر عذوبةً من ترفِ أيّار ..
فاذكرني يا ملاكــي ،
اذكرني حتى الثلجِ الاول في الاقل .

١٩٥٩

(   )

لم نهجر شاطئك ، ايتها الملكة ، الا مرغمين
« الانيادة ـ النشيد السادس »

لا ترتعب .. أستطيع الآن
ان اصورنا اكثر شبها بنـــا
شبحٌ انت أو رجل عابر
لســـبب مـــا احتفــظ بظلــك

* * *

ربما ليس طويلا كنت انياس لي .
وكانت النار خلاصا لي منك .
كنا نعرف كيف يصمت أحدنا عن الآخر .
ونسيب أنت بيبي اللعين .

* * *

نسيب اليدين المدودتين خلال اللهب
في الهول والعذاب ،
ونبأ الأمـل الملمـون .

* * *

انت لا تدري انهم قد غفروا لك ..
بنيب روما ، والسفن تبحر أفواجاً ،
والملق يمجدُ فوزَك .

١٩٦٢

(. . . . .)

« عن تمثال « الليل » في الحديقة الصيفية »

يا ابنه الليـل
في غطائـك النجومي
في زهور الخشخاش الجنائزية مع البومه المؤرقه ..
يا ابنتـي
وغطيناك نحـن
بأرض الحديقة النديـه .
فارغة هي اقـداح باخوس
وعيون الحب باكية دامعـه ..
وهذه التي تمر فوق مدينتنا
هي اخواتكِ المرعبات .

١٩٤٢

(. . . . .)

« في ذكرى صديقة »

ليكن هذا من مجموعة اخرى ..
تتراءى لي ابتسامة العينين الصافيتين .
و ماتت تتسلل باعثةً على الشفقة
ناعيةً كنيتَها الحبيبة
كأنما أسمعُها لاول مرة .

١٩٦٠

(. . . . .)

« الى بلوك »

يا أولُ واقفٍ عند الينبوع
بابتسامةٍ ميتةٍ ، جافة :
لكم اعيتنا نظرتكَ الفارغة ،
نظرتك الفادحة .. يا مؤرقا في منتصف الليل
غير ان السنين المرعبةَ ستمر
وسريعا ما تعودُ فتياً من جديد
وسنحتفظ لك بالبردِ الخفي
بردِ كل دقيقة تمر

ـ بين ١٩١٢ و ١٩١٤ ـ

(   )

« الى راقصة الباليت تمارا

تتثنين في رقصتك كأغنية
رقصتك الخفيفه الناطقة بالسمو
خداك الشاحبان يتوردان حمرة
وعيناك تشتدان اظلاما

* * *

ومع كل دقيقه يقوى انشدادنا اليك
أسرى ناسين وجودنا نفسه .
وتنعطفين مع النغمات الناعمة
ثانيه بجسدك اللدن

١٩١٤

(. .   )

وأبصر القمر اللعوب ،
متوارياً وراء البوابة ،
كيف قايضت بتلك الامسية
شهرتي الآتيــة بعد موتي .

* * *

لا احد يتذكرني اليوم
وكتبي تتعفن في الخزانة .
ولن يحمل اسم اخماتوفا
شارع أو موشح غنــاء .

١٩٤٦

(. . . . .)

لا امتلك مزاعم خاصة بي
اتجاه هـذا المنزل المتألق
غير أن ما جرى هو انني عشت حياتي كلها تقريبا
تحـت السـقف الشـهير
لقصر النافـورة هـذا
شحاذةً دخلته وشحاذة سأخرج منـه .

١٩٥٢

(   )

سينـوني ؟ لا شيء يدهشني في هذا
مائةَ مـرةٍ نسيت ،
وانطرحتُ في القبر مائة مرة ،
حيث لمّا ازل منطرحةً ربما .
وامست ربةُ شعر عمياءَ صمّاء
واحترقتْ رمادا بذرةً في الارض
كي تنهض فيما بعد كالفينيقِ من الرماد
في الاثير الازرق .

١٩٥٧

(٥)

وخفضنا اعيننـا ،
ملقيين ازهارنا فـوق السرير •
وحتى النهاية لم نكن لنعرف
كيف يدعو أحدنا الاخر باسمه •
وحتى النهاية لم نكن لنجرؤ
ان نتلفظ باسم ،
كالمتلكئيـن
عند غاية طريقنا الخرافي •

١٩٦٥

(. . . .)

حب أحب شجرة اسفندان
سأقيم لك وليمة من نقاش حافل .
نقاش السكينة مع الرنين الفضي
ومياه البئر الصافية .
ولا ضرورة لان ترد تأنة تراجيدية
انتظر انا لا انكر
ان في هذا الغسق الاخضر القاتم
قيظاً خفيفاً متوجساً
١٩٦١

حين شربت في هذا القيظ المحرق
لم تعد بقلبي حاجة لشيء ..
كان بناء « اونيفيي » الهوائي الهائل
واقفاً كالسحابة من فوقي
١٩٦٢

الوردة الخامسة

« مهداة الى شاعر أهداها خمس وردات »

ـ ١ ـ

أكان اسمكِ شمساً أو أجمل وردة
أو أيَّ اسمٍ شئتِ
انما بهذه اللا عتياديةِ التي صرتِها لي .
أريد ان اتذكركِ أبداً

ـ ٢ ـ

تتألقين بصوتك الشجي
فتذكرينني بحدائق الجنة .
سونيتاً لبترارك يمكنك ان تكوني ،
بل أبدع سونيت له .

ـ ٣ ـ

وتندّي شفاهنا بك ،
ولتباركي منزلي .
كالحب انت .. انما المسألة هنا
أبداً ما هي عن الحب بشيء .

١٩٦٣

إشـارات

ـ فيرا ابنة صديقة لهـا

٢ ـ سولوغوب «١٨٣٦ ـ ١٩٢٧» من شعراء الرمزيـة الاوائـل

٣ ـ سريزنيعسلكا من صديقات الشاعرة •

ـ فلاديمير في قصيدة كيف أمير المدينة قديما نقل المسيحيه الى روسيا حوالي ٨

٥ ـ كيماريد تمثال معن اسطوري أعمى •

٦ ـ مارفا حكمت مدينة نوفو غورود في القرن الخامس عشر •• أما اركاجييف فهو عسكري شهير من القرن التاسع عشر •

٧ ـ في قصيدة «فرار» كوزمينا «١٨٩١ ـ ١٩٤٥» شاعرة هاجرت بعد ١٩١٧ الى باريس دخلت الدير راهبة • اعدمهـا الالمان لمشاركتها الفعالة في المقاومة ضد الاحتلال في الحرب الثانية•

٨ ـ تمارا •• في « هنا بدأ منفى بوشكين » بطلة ملحمـة ليرمنتوف الشيطان حسناء جيورجية • ارادهـا الشيطان عروسا له ، ليلة زفافها ، فدخلت الدير لتموت •

٩ ـ أنينسكي « ١٨٥٦ ـ ١٩٠٩ » شاعر وناقد ادبي •

١٠ ـ في « ثلاث قصائد » : « كان محقا •• » تعني الشاعر بلـوك •

١١ ــ غمايون طائــر الموت في الشــعر الروسي الشعبي ويصوَّر عادةً ، بوجه امرأة .

١٢ ــ ذكرى شاعر كتبت في موت بسترناك .

١٣ ــ موروزوفا من نصيرات الانشقاق الديني في روســيا قديما نفيت الى دير بعيد ابنة زوجة هيروديا طلبــت رأس المعمدان ثمنا لرقصتها بتحريض من أمها ديدو ملكة قرطاج احرقت نفسها بعد فرار انياس بطل الانيادة / جان هــي جان دارك .

١٤ ــ في اشعار منتصف الليل » السوناتا هنا لبتهوفن أما فيفالدي ١٦٨٠ ــ ١٧٤٣ فهو موسيقار ايطالي .

١٥ ــ في لينينغراد .. دفنت التماثيل عند قواعدها في الحرب الثانية أثناء الحصار حفاظا عليها من القصف .

١٦ ــ الكوتيبــة في « وكما تسللوا من غرفة .. احــدى طلاب بوشكين

١٧ ــ لم اضع القصائد حسب تاريخ كتابتها بل وضعتها كما هي مرتبة تقريبا ، في آخر طبعة لدي



(تصميم الغلاف ـ عبدالكريم السعدون)

أنا أخماتوفا

يا ربة البكاء، أيتها الأجمل بين ربات القصيد!
انت ياوليدة الليلة البيضاء الطائشة
تبعثين بزوبعتك الثلجية فوق سهوبنا
فتنغرز فينا صيحاتُك النائحة كالسهام،
فنجفل مطلقين آهةً خافتة..
ونُقسم ألفَ مرةٍ لك ياأنّا
أخماتوفا! إسمك هذا حسرةٌ هائلة
تسقط في أعماقٍ لا اسم لها.

مارينا تسفيتايفا

السعر: ديناران ونصف

دار المأمون للترجمة والنشر